وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل ط1: 230340849905

رقم التسجيل ط2: 232301483884

عنوان المذكرة:

الحضور المغاربي في بلاد الشام
بيت المقدس نموذجا (1هـ .8هـ/ 7م . 14م)

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ غرب إسلامي

إعداد الطالبة:

غنية رداوي

صبرينة نعيجة

إشراف الأستاذ:

د. خلفات مفتاح

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصنف
عبد الرحمان نويقة	أستاذ محاضر"أ"	محمد بوضياف–مسيلة	رئيسا
مفتاح خلفات	أستاذ التعليم العالي	محمد بوضياف–مسيلة	مشرفا ومقررا
إسماعيل راجعي	أستاذ محاضر"أ"	محمد بوضياف –مسيلة	ممتحنا

الموسم الجامعي: 2024/2023

شكروعرفان

الحمد لله ابتداء وانتهاء

قال الله تعالى: (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم)»

وقال حبيبنا عليه السلام: لا يشكر الله من لا يشكر الناس"

بعد أن أكرمنا الله عز وجل ووفقنا إلى إعداد هذه الرسالة، وعلى نعمة العلم التي رزقنا إياها، نشكر الله سبحانه وتعالى على ما أولى وأنعم، ونسأله الفلاح في الدنيا والآخرة.

قد لا نفي الناس حقهم من خلال هذا الشكر والامتنان نظير ما قدموه لنا من دعم ومساندة طوال حياتنا العلمية، ومن خلال إنجاز هذه الأطروحة، والله يعلم أننا مهما شكرنا وامتننت فإنني لن أوفيهم حقهم.

في البداية نتقدم بأسمى عبارات الشكر والامتنان للدكتورين المشرفين "خلفات مفتاح وطارق بن زاوي" اللذان تحملانا وتحملا عملنا هذا رغم ظروفهما الخاصة والعامة، فمنا لهما ألف شكر وأسأل الله أن يمدهما بدوام الصحة والعافية.

الشكر والامتنان لكل الزملاء في مسار الدراسة والأساتذة بقسم التاريخ الذين درسونا بشكل أو بآخر، وأخص بالذكر الأساتذة" بولطيف لخضر، لميش الصالح، قاصري محمد السعيد، عمران عبد الحميد، فيلالي عبد العزيز، الطاهر بونابي، علي دش، حروز سليم» الذين منحونا النصح والتوجيه وأرشدونا على طرق البحث والتنقيب، والشكر موصول للأخينا **"جاب الله منير"**

إهداء

أهدي تخرجي هذا إلى من كلله الله بالوقار وإلى من أحمل اسمه بكل افتخار

أبي العزيز» عثمان»

إلى بسمة العمر والحياة وسر الوجود وإلى معنى الحب والحنان أمي الحبيبة

أمي العزيزة "فطيمة"

إلى إخوتي الذين لا أملك سواهم في حياتي "حنان" أمال، حياة، عبد الوهاب وتوأم روحي

"أكرم وسيف الدين"،

إلى أخواتي اللآئي لم تلدهن أمي زوجات إخوتي "شهيناز، أحلام، وسهيلة"، إلى فلذات كبدي

وقرة عيني أبنائي الأعزاء:

«سارة، لقمان، نور الهدى، وساجد عبد السميع» حفظهم الله ورعاهم، إلى زوجي رفيق الدرب

الذي طالما شجعني لإتمام دراستي.

إلى إخوتي وأخواتي الذين كانوا سندي في هذه الحياة، صديقاتي "غنية عطوي، صيرينة،

حسيبة، ثلجة، الربح، نعيمة، زينب، إيمان، عواطف"

وإلى كل طلبة قسم التاريخ خاصة الفوج 4 ماستر فئة 20%

تخصص غرب إسلامي، دفعة 2024/2023م

غنية

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى أحن قلبين في الوجود

والديا الكريمين حفظهما الله ورزقهما من فضله

إلى جميع الأهل والأصدقاء

إلى كل من عرفتهم في حياتي

لكم جميعا أهدي هذا العمل

صبرينة

قائمة المختصرات

الاختصار	المعنى
ج	جزء
ط	طبعة
ص	صفحة
ع	عدد
مج	مجلد
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب
د ت	دون تاريخ
د ط	دون طبعة

مقدمة

مقدمة:

اشتهر المغاربة بأنهم من أكثر الجاليات الإسلامية حضورا وتواجدا في بلاد الشام وفلسطين، يرجع السبب في ذلك إلى أنهم في طريقهم إلى الحج كانوا يفضلون أن يجاوروا بالمسجد الأقصى، وعند عودتهم يستطيبون المقام بالقدس الشريف.

فالفكر الإنساني لا يؤمن بالحواجز السياسية ولا يعترف بالحدود الجغرافية التي من شأنها منع الاتصال بين رجاله وانتقال أفكاره إلى حقوله المعرفية المختلفة، فالتلاقح الفكري بين الأمم ظاهرة معروفة، خصوصا إذا حلت محل الحواجز السياسية والطبيعية عوامل التقارب كوحدة الدين واللغة كما هو الحال العالم الإسلامي بجناحيه الشرقي والغربي في عصره الوسيط.

إن هذا التواصل بين رجال العلم المغاربة وإخوانهم الشاميين اتخذ أشكالا عديدة ومتنوعة، وأفرز تفاعلا علميا انتعش بالعطاءات المتبادلة_عطاءات _تستمد مقوماتها الروحية والفكرية من منبع واحد لا ينضب ولا يجف، منبع التراث العربي الإسلامي المشترك، الذي كانت اللغة العربية وعاءً حافظاً له، وشكلت مع الدين الإسلامي حبل الوريد الذي يشد ساكنة المغرب بإخوانهم الشاميين.

أهمية الموضوع وإشكالية:

يتعلق موضوع هذا البحث بدراسة قضايا التواصل العلمي والحضاري بين المغرب الإسلامي والمشرق، وتحديدا دور علماء المغرب الإسلامي وإسهاماتهم الفكرية والعلمية في بلاد الشام، وقد تم اختيار حلقة من التاريخ المغربي المشرقي الطويل، تبحث في تاريخ العلوم واتصالها بالشعوب بمعالم زمنية محددة، وفي هذا السياق جاء موضوع بحثنا الموسوم بـ: "**الحضور المغاربي ببلاد الشام وببيت القدس نموذجا من القرن (الأول الهجري إلى الثامن الهجري/السابع إلى الرابع عشر ميلادي)**"،وقد بدا لنا من الضروري أن ننطلق من تساؤل أساسي ومركزي، تكون الإجابة الأولية والمحتملة عنه بمثابة مدخل نظري وإشكالي للخوض

في مسائل التواصل العلمي بين المشرق والمغرب بشكل عام وإسهامات العلماء المغاربة العلمية في بلاد الشام بشكل خاص.

ويمكن أن نصوغ هذا التساؤل على النحو التالي:

- ما دور الفتح الإسلامي والرحلة والعلماء في توطيد وتوثيق التواصل العلمي بين المغرب الإسلامي والشام؟
- ما مدى مساهمة الحواضر العلمية في المغرب والمشرق في مد جسور التواصل العلمي والفكري بين جناحي العالم الإسلامي؟
- ما تأثيرات الثقافة المشرقية على بلاد المغرب؟ وإذا كان المغرب بالنسبة للمشرق بمثابة التلميذ للأستاذ أول الأمر، فهل ظل الأمر كذلك؟
- ما أسباب استقطاب بلاد الشام للأطر العلمية المغربية؟ وما مدى مساهمة العلماء المغاربة في الحياة العلمية في بلاد الشام طيلة الثمانية قرون (1_8هـ).

هذه الأسئلة وأخرى سنجيب عنها من خلال موضوع هذا البحث الذي عنوناه:» الحضور المغاربي في بلاد الشام وبيت المقدس نموذجا خلال القرون 1_8الهجري/ 7_14 الميلادي"، وهو دراسة في التواصل الحضاري والعلمي بين المشرق والمغرب.

دواعي الاختيار:

يعتبر موضوع العلاقات العلمية بين المغرب الإسلامي والشام خلال القرون (1الهجري_8 الهجري/7_14 الميلادي) محاولة في دراسة تاريخ العلاقات العلمية والسياسية والاقتصادية بين القطرين الذي يعرف شيئا من الفراغ خاصة خلال هذه الفترة.

- كما أن موضوع بحثنا هذا_بحسب علمنا_ لم تكتب فيه رسالة متخصصة، وقد قمنا بالبحث في قوائم الرسائل العلمية في بعض الجامعات والمراكز العلمية داخل الجزائر وخارجها، وتوصلنا بأن هذا الموضوع لم يبحث في رسالة علمية منفردة.

- المساهمة ولو بالقليل في إثراء التراث الوطني والمحافظة عليه ونقله للأجيال، لإعتقادنا أن عبء إحياء التراث أي منطقة يقع على كاهل أبنائها بالدرجة الأولى، بحكم انتمائهم إليها.
- وقد اخترنا هذا الموضوع، مع يقيننا أن الصعوبات التي ستواجه هذا البحث ستكون عديدة. غير أن الشيء الذي شجعنا على خوض هذه المغامرة العلمية_إن جازت العبارة_ هو تشجيع أستاذنا الدكتور» خلفات مفتاح» وشحنة المثابرة والعزم التي انتابتنا أثناء اختيارنا للموضوع.

أهمية الموضوع:

إن اقتراح هذا الموضوع من لدن الدكتور–خلفات مفتاح–كما أسلفنا الذكر، كان في محله إذ اكتشفنا أهميته مع كل مرحلة من مراحل البحث، إذ يبرز دور المنطقة لاسيما في مجال علاقاتها وما نتج عن ذلك من تقارب وتأثير متبادل في مختلف المجالات العلمية والفكرية الاقتصادية والسياسية، إذ حرصنا على أن نستقصيها لنتتبع قصة هذا التكامل، كما تخيرنا مرحلة خاصة (طويلة) توثقت فيها هاته الصلات وازدهر فيها التبادل، لأن الثقافة والحضارة ببلاد المغرب الإسلامي والشام لم تكن يوما أشد إشعاعا وأقوى خصوبة مما كانت عليه خلال الفترة المدروسة.

أهمية الدراسة:

التعريف بأهم مظاهر التأثير والتأثر الحاصل بين المغاربة والشام خلال الفترة المحددة، كما تحاول الدراسة كشف التراث الحضاري والثقافي والعلمي المشترك والمتنوع والوقوف خاصة على إبراز دور المغرب الإسلامي وتأثيره في حضارة بلاد الشام، وتدخل أيضا في إطار الجهود الرامية إلى ربط الحاضر بالماضي وتأكيد التواصل بين الأجيال.

ولمعالجة هذه التساؤلات والمشكلات المذكورة اعتمدنا على المنهج التاريخي من خلال تتبع الأحداث المرتبطة بالفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب الإسلامي ودور أهل الشام فيها كأسباب ونتائج لها.

محتوى البحث:

مقدمة، فصل تمهيدي، وفصلين أساسيين، وخاتمة.

وقد اتبعنا في خطة البحث التي تتألف من فصل تمهيدي، وفصلين حيث تطرقنا في الفصل التمهيدي الذي عنوناه بـ: التعريف ببلاد الشام وجغرافيته، وذكرنا فيه أصل التسمية والموقع الجغرافي لبلاد الشام أقسامه والعناصر السكانية، بالإضافة إلى أهم تسميات ساكنيها وأصولهم وأهم تفرعاتهم (الشاميين، والسوريين، والدمشقيين)، أما الفصل الأول فقد جاء بعنوان الجذور التاريخية للعلاقات الشامية بساكنة المغاربة يندرج تحته مبحثين أساسيين الأول بعنوان: الجذور التاريخية للعلاقات الشامية بساكنة بلاد المغرب منذ العهد الفينيقي وأما المبحث الثاني: جاء بعنوان: الجذور التاريخية للعلاقات بين المنطقتين منذ الفتح الإسلامي.

أما الفصل الثاني: فضمناه ثلاثة مباحث وعنوناه: ببداية الحضور المغاربي في بلاد الشام وفي بيت المقدس، تطرقنا في المبحث الأول: إلى عوامل استقطاب بلاد الشام وبيت المقدس خاصة لأهل المغرب (الدينية والثقافية والسياسية)، أما المبحث الثاني: فكان تحت عنوان: مجالات الحضور (الدينية والفكرية والعلمية والاقتصادية)، وفي نفس المنحى تمت الإشارة إلى علماء المغرب في الحقول العلمية والمعرفية الأخرى، أما المبحث الثالث: فجاء بعنوان: بعض الآثار المغربية ببيت المقدس.

وأنهينا البحث بخاتمة ضمناها أهم الاستنتاجات المتوصل إليها.

-صعوبات الدراسة:

أي باحث تواجهه عدة صعوبات أثناء إنجاز بحثه نذكر من بين هذه الصعوبات:

-لا نريد ذكر أهم صعوبة صادفتنا من عناء لأنها تصادف كل باحث مقبل على ارتداء هذا الميدان عامة، وفي التاريخ الإسلامي بصورة خاصة.

-صعوبة الوصول إلى المادة العلمية المتناثرة بين ثنايا المصادر والمراجع مما أدى بنا إلى التأخر في عملية التحرير.

-صعوبة التعامل مع المصادر والمراجع، لكل وجهة نظره.

- عدم التحصل على كتب مطبوعة أصلية للمصنفات التاريخية المغربية الأصلية لموضوع بحثنا التي عبث فيه الزمان والضياع جراء الصراعات التي تعم المنطقة بين القوى السياسية.

-ضيق الوقت وصعوبة التحكم في المادة العلمية وضبطها في ظل الماستر فئة 20% في فترة عام واحد.

-

- **عرض لأهم مصادر ومراجع البحث:**

مما لا شك فيه لا يمكن لأي باحث في دراسة تاريخ المغرب والمشرق الإسلاميين الاستغناء عن المصادر والمراجع المتخصصة التي تؤرخ لفترة الفتح الإسلامي، وقد تعددت هذه المصادر وتنوعت حسب قيمتها التاريخية وأهمها:

- كتاب **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، للدباغ** ت (296هـ)، تناول دور الفقهاء والولاة في السعي لنشر الإسلام واللغة العربية، وتناول أحداث عن تاريخ إفريقية والمغرب.

- **أما ياقوت الحموي** المتوفي سنة 626هـ/1229م فإن كتابه» **معجم البلدان**» لا يخلو من فائدة أثناء ذكره مدن بلاد المغرب المختلفة، حيث يشير إلى أعلامها المؤرثرين علميا، خاصة أولئك الذين رحلو إلى المشرق واستفادوا وأفادوا.

- كما لا ننسى **كتاب» المقدمة**» لعبد الرحمن بن خلدون، المتوفى سنة 808هـ/1405م، فقد استطاع هذا االمفكر العبقري أن يشكل رافدا أساسيا في تدعيم البحث، خاصة إشارته لمختلف العلوم الإسلامية، من حيث نشأتها وتعريفها وتطورها وإسهامات العلماء المغاربة فيها واعتمدنا عليه بشكل كبير لكونه مصدرا يحوي في مسعاه بحر من المعارف برحلاته الكثيرة ومعرفته بجغرافية المدن والأماكن، لا يمكن الاستغناء عنه لما يحتويه لأهم المواقع والمدن والقرى والجبال والبحار فهو يحوي على ما هو مهم في بحثنا.

- **نزهة الأنام في محاسن الشام:** لمؤلفه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أحمد، أبو البقاء تقي الدين البدري الدمشقي ولد بدمشق (847هـ/1443م): إذ أفادنا هذا الكتاب في

جغرافية بلاد الشام وحدودها وأهمية موقعها الذي جعلهامحط أطماع الغرب الأوروبي.

كما لاننسى **رحلة ابن جبير لابن جبير**.

وإلى جانب كل هذه المصادر التي لم نقم بذكرها جميعا، استعنا بمجموعة من المراجع المهمة ومن بينها نذكر:

- **حسين مؤنس بكتابيه:** فتح العرب للمغرب، ومعالم تاريخ المغرب والأندلس.
- **كتاب تاريخ شمال إفريقية من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، لعبد العزيز الثعالبي،** واعتمدنا على هذا المرجع كون المؤلف يبدأ كتابه مباشرة بالفتوحات الإسلامية لشمال إفريقية.

هذا وسنذكر في صلب بحثنا العديد والعديد من الكتب التي أثرت موضوعنا، وفي الأخير لايسعنا إلا القول: أن من يعثر لنا عن خطأ أن ينبهنا إليه، وأشكر سعيه وأثني عليه، أو يعذرنا فإن أعقل الناس أعذرهم للناس، ولا نقول إن كل خطأ سهو جري به القلم بل أعترف أن مأ أجهل أكثر مما أعلم.

مدخل تمهيدي

التسمية والموقعبلاد الشام

1. المجال الجغرافي لبلاد الشام:

كانت حدود بلاد الشام بعد الفتح الإسلامي شبيهة بحدودها أيام الدولة البيزنطية، نجد أن الجغرافي الرحالة ابن حوقل (367هـ .380هـ / 943م . 990م)كان أكثر تحديدا لموقع بلاد الشام الجغرافي إذ قال: يحد الشام من بحر الروم وشرقيها البادية من آيلة إلى الفرات ثم من الفرات إلى حد الروم وشماليها بلاد الروم وجنوبيها حد مصر وتيه بني إسرائيل وآخر حدودها مما يلي معبر ورفح، مما يلي الروم الثغور المعروفة قديما بثغور الجزيرة وبني ملطية والحدث ومرعش* و*المصيصة[1].

أما الجغرافي الدمشقي شيخ الرّبوة* (654هـ .727هـ /1256م .1327م)فيقول: إن حدود بلاد الشام، تمتد من ملطيةإلى العريش* ومرعش* وصافتا* والمصيصة*، سبعة وعشرون يوما الى العريش وصافتا وعرضه من الأعراض من منبععلى الفرات إلى الطرطوس*، كانت بلاد الشام لها حدود جغرافية طرحت من خلالها تباينات حول الرحالة والباحثين بطبيعة الحال كانت لها أيضا موقع فلكي يميزها منغيرها من البلدان الأخرى، أما بالنسبة لموقعها الفلكي فتقع ما بين خطي طول24و27وخطي عرض 31و36، أما مساحة بلاد الشام، قدرها الرحالة حسب الفترة الزمنية التي تستغرق في قطعها فقد ورد أن طولها من الفرات: العريش بنحو شهر، أما عرضها من جبلي طئ اجاندوا القبلة الى نحو الروم البحر المتوسط

---

[1]ابن حوقل أبو القاسم: صورة الأرض، د ط، منشورات المكتبة الحياة، بيروت، د ت، ص153.

*مرعش: من مدن الثغور بين الشام وبلاد الروم لها سوران وخندق، ياقوت الحموي، معجم البلدان والأسماء، ج5، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ص192.

*المصيصة: هي مدينة على شاطئ جيجان من ثغور الشام وبلاد الروم، المصدر نفسه، ص144.

*ملطية: بلد من بلاد الروم تتاخم الشام.

*طرطوس: مدينة الثغور بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم، إيمان أحمد حسين مقابلة، القرية في بلاد الشام في العصر المملوكي، مذكرة نيل الماجستير، جامعة اليرموك، كلية الأدب، قسم التاريخ، 1998م، ص22.

*شيخالربوة: هوالشيخشمسالدينأبوعبداللهمحمدبنأبيطالب الأنصاريالدمشقيلقبهشمسالدينوكنيتهأبوعيدوالمعروفبشيخحطينوبشيخالربوة، عالمالزراعةوالجغرافي وعالمالأرضعاشفيالقرنين (7 و8 هـ/ 13و14م)،كاناماماالمسجدالربوةقربدمشق، فنسبإليها، ولقببالصوفيلميلهالىالتصوف. الموسوعةالعربية، عبدالرحمنبدرالدين، أعلاموشاهير، المجلد 11، ص860.

ومقداره عشرون عاما، وبالتالي فان البراري المترامية الأطراف في شرقي بلاد الشام تنقسم إلى قسمين المعمورةوالبادية. مقداره عشرون عاما، وبالتالي فإن البراري المترامية الأطراف في شرقي بلاد الشام تنقسم إلى قسمين المعمورة والبادية.

وما يدل على قداسة بلاد الشام التي جعلها اللهمنزل الأنبياء ومهبط الوحي ومحل الأنبياء والأولياء، قوله تعالى: (وَنَجَّيْنَٰهُوَلُوطًاإِلَىٱلْأَرْضِٱلَّتِىبَٰرَكْنَافِيهَاۚلِلْعَٰلَمِينَ)[1]وقوله أيضا: (سُبْحَانَالَّذِيأَسْرَىبِعَبْدِهِلَيْلاًمِنَالْمَسْجِدِالْحَرَامِإِلَىالْمَسْجِدِالْأَقْصَىالَّذِيبَارَكْنَاحَوْلَهُلِنُرِيَهُمِنْآيَاتِنَاإِنَّهُهُوَالسَّمِيعُالْبَصِيرُ).[2]

2: أصل التسمية:

تعددت الروايات في أصل تسمية بلاد الشام، حيث قال بعض أصحاب الأثر سميت بذلكلأن قومامن بني كنعان بن حام خرجوا عند التفريقفتشاءموا إليها أي أخذوا ذات الشمال، فسميت الشام لذلك، وقال آخرون من أهل الأثر: سميت الشام بسام ابن نوح بعد أن رسبت سفينة نوح عليه السلام بعد الطوفان على جبل اسمه الجودي وتفرق على أثرها أولاده سام وحام ويافث وذلك لأنه أول من نزلها، فجعلت السين شينا لتغيير اللفظالعجمي.[3].

أما الشام فهو مكان فعل اليد الشومي وهي اليسرى يقال أخذ الشام أخذ شامه أي على يساره، وشامت القوم ذهب على شمالها، وقال:» هو من شؤم الإبل وهي سردها وحفارها من البيض"[4]ولان اسم سام بالسريانية شام وبالعربية يشم، ومدينة دمشق من أجل بلاد الشام وأحسنها مكانا وأعدلها هواء وأطيبها ثرى وأكثرها مياها، وأوفرها فواكهوأعمها خصبا وفي هذا

[1]الأنبياء، الآية 71.

[2]الإسراء، الآية 01.

[3]حسن عطرلي، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، ط1، دار الجيل بيروت، لبنان، 1407هـ، 1987م، ص19، 20.

[4]ابن شداد، الأعلاق الخطير في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح، محب الدين أبي سعد عمر بن علامة العمري، ج1، دط، دار الفكر، 1445هـ 1990م، ص10.

استعملت» شام» للإشارةإلى مدينة دمشق فهي أحد أسمائها الكثيرةوالاسم المرادف على مر العصور التاريخية.[1]

جاء في رواية أبي داود (202_275هـ) في سننه عن محاسنبلاد الشام عن عبد الله بن حوالة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أنكم ستجندون بعدي ثلاثة جندا اليمن وجندا إلى الشام، وجندا إلى العراق"، وقال الصحابي عبد الله خرلييارسول الله، قال: عليك بالشام فإنها خيرة الله في أرضهيبتجي إليها خيراته منعباده وان الله قد تكفل لي بالشام وأهلهوقالرسول الله صلى الله عيه وسلم:»ستفتح عليكمالشام فعليكمبمدينة يقال لها دمشق هي خير مدائن الشام وفسطاط المسلمين بأرض منها يقال لها الغوطة. وقال الصحابي أبو هريرة (21، 59هـ_ 602، 679م) رضي الله عنه» أربع مدائن من مدائن النار فأما مدائن الجنة فمكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق، وأما مدائن النارفالقسطنطينية وطبرية وأنطاكية المحترقة وصنعاء، وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنكم ستجدون أجنادا ثلاثة، جندا بالشام ؟ وجندا بالعراق، وجندا باليمن"[2].

إن منيرى أرض الشام يجدها مختلفة الألوان بالحمارة والبياض والسواد، فسميت بذلك شاما، كما سمي الخال يبين الإنسان شامه وجمعهاشامات، وقيل سميت شاما لكثرة قراها وتداين بعضها من البعض، ومازال اسم الشام يتردد على ألسنتناحتى اليوم على الرغم من الأسماء البديلة الرسمية فالناس في جميعأنحاء البلاد العربية عرفوا الشام من خلال الحدود السياسية فيتناولون تسميات أخرى[3].

مصطلح الشام:لغة:

شأمهم: أيسيرهمإلىالشام، **وشاءم:** مشاءمةالرجل: أتىالشام، الشامأوالشأم: بلادتعرفبسوريا.

[1]الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1442هـ 2002م، ص260.

[2]ابن البقاء عبد الله البدري، نزهة الأنام في محاسن الآفاق، مج، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ 2002م، ص260.

[3]الشريف الادريسي، المصدر السابق، ص9.

وبلد الشام: بلاد الشام تضم شمال العراق وسوريا والأردن ولبنان وفلسطين وأجزاء من جنوب تركيا".[1]

اصطلاحا: بلادالشامأوسوريا التاريخية:

باليونانية (supia) وباللاتينية (suria): نقحرة، أيسيريا: هواسمتاريخيلجزءمنالمشرقالعربييمتدعلىالساحلالشرقيللبحرالمتوسطإلىحدودبلادالرافدين»[2]تشكلهذ هالمنطقةاليومبالمفهومالحديثكلمن: سورياولبنانوالأردنوفلسطينالتاريخية، بالإضافةإلىمناطقحدوديةمجاورةمثل: منطقةالجوفومنطقةتبوكفيالمملكةالعربيةالسعودية"[3]وتشملالمناطقالسوريةالتيضمتإلىتركيا إبانا لانتد ابالفرنسيعلىسوريا، وقسمامنسيناءوالموصل، وعندالبعضفانالمنطقةتتسعلتشملقبرصوكاملسيناءوالجزيرةالفراتية، ويشيعفياللغاتالأوروبيةوخاصةفيالعصرالحالياستخدممصطلحlevantوهيتعنيالمشرق، حيثاستخدمالايطاليونالقروسطييننهذهالتسميةفيإشارةلموضعمطلعالشمسبالنسبةلهم، وانتشرالاسممنالايطاليةوالفرنسيةإلىالكثيرمناللغاتالأخرى، وهيتناظرماعرفهالعرببالشام (نسبةللشمالموضعالمنطقةبالنسبةللعرب) أوسوريةالكبرىأوبلادآشور، ولكنمصطلحالمشرقكانتاريخياًيشيرإلىمنطقةأكبرمنسوريةتمتدداخلاًمابينالنهرينأيالدولةالآشوريةالكبر ى، التيتأسستفيمدينةالموصلالحاليةفيالعراقوتوسعتوامتدتلتشملبلادمابينالنهرينكلها (العراقحاليا) وذلكبعدتمكنالدولةالآشوريةمنالسيطرةعلىالدولةالبابلية"،[4]وكذلكامتدتلتشملجنوبالأناضول، ومنطقة**سورياولبنانوفلسطينوالأردن**والمناطقالتيقامعليهاالاحتلالالإسرائيليالنجس 1948مإثرالانسحابالبريطاني _

[1]المنجد في اللغة العربية والأعلام، ط المئوية الأولى، دار المشرق بيروت، لبنان، 2012م، ص45.

[2]عفيف البهنسي، الشام والحضارة دراسة تاريخية، ط1، وزارة الثقافة، دمشق، 1986م، ص24.

[3]حسن عطرلي، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، ط1، دار الجيل بيروت، لبنان، 1407هـ . 1987م، صص19 –20.

[4]ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج2، ص3.

أوبلادالمشرقأوالهلالالخصيبأجمعهوذلكبعدتمكنالآشوريينمندحرالحيثيينالذينكانوايحكمونمنطقةسوريااولبنان، كماشملتأجزاءمنالمناطقالغربيةمنإيرانالحالية، وكذلكتمكنبعضالملوكالآشوريينالعظاممنتوسيعالدولةالآشوريةحتىمصر، حيثتمكنالملكالآشوري**أسرحودن**بن**سنحاريب**منالوصولحتىممفسفيمصر، فيماتمكنالملكالآشوري**آشوربانيبالبنأسرحودن**منالوصولحتىطبنةفيمصروإخضاعمصرللحكمالآشوري"،[1] أصلكلمةسوريةاليونانيةيعودعلىراجحالأقوالإلىإسمالمملكةالآسورية، وهيالنطقالأوروبيلاسمالمملكةالأشوريةالتيكانتعاصمتهاآشورثمكالح (النمرود) ثمنينوى، وتقعكلهذهالعواصمفيمدينةالموصلالحاليةفيالعراقأوفيبلادمابينالنهرين، فقدكانتالمنطقةالواقعةشرقيالبحرالأبيضالمتوسطكلهاتابعةللإمبراطوريةالآشورية.

أما مصطلح الشام، وهو تسهيل للشآم بالهمز، فأصله من الجذر شأم الذي يعني أصلا جهة اليسار، ومن هذا المعنى أشتق المعنى الذي يفيد سوء الطالع، ونقيضه الجذر يمن: الذي يعني جهة اليمين، ويعني أيضا حسن الطالع، فبلاد الشام هي نقيض بلاد اليمن في الاتجاهوالاسم، وقد وردت أسباب أخرى في أصل التسمية منها» لأن أرضها شامات بيض، وحمر وسود".[2]

وأيضا وردت أسباب أخرى كنسبةالاسمإلى شخصية سام بن نوح التوراتية، حيث تقول المصادر أن فلك (سفينة) نوح عليه السلام بعد الطوفان استقر على جبل الجودي ومن تلك المنطقة تفرق أبناء نوح، وهم **سام وحام ويافث**، فبقي سام في بلاد مابين النهرين وكان من أبنائه آشور وآرام وعيلام وأرفخشاذ ولود.[3]

---

[1] وفاء شابو وأميرة بوزهير، اثر الصراع الإسلامي الصليبي في بلاد الشام على الحياة الإجتماعية والدينية خلال القرن 6.5هـ/12.11م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصصتاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، كلية العلوم انسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة8 ماي 1945م، قالمة، 2022، 2023م، صل.

[2] أحمد وصفي زكرياء، عشائر الشام، ط2، دار الفكر، دمشق، سورية، 1403هـ_1983م، ص18.

[3] القلقشندي أبو العباس، صبع الأعشى في صناعة الإنشاء، تح: محمد حسين شمس الدين، ج4، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ص35.

- الشام مقابل سوريا:

كلمة **الشام** في المقابل العربي لكلمة سوريا، فقد حدث خطأ قديم في الإسم الذي أطلقه اليونانيون على الآراميين من سكان شرقي المتوسط وخصوصا سوريا الحالية، فيما أن المنطقة كلها كانت تدعى الدولة الآشورية وعاصمتها نينوى، فقد أطلق اليونانيون اسم الآشوريين على جميع سكان الدولة الآشورية سواء كانوا آشوريين أو آراميينأو غيرهم، ومن هنا حدث الخلط في التسمية بين الأجناس والأعراق المختلفة في المنطقة، ومع الفتح الإسلامي لهذه البلاد، ومن أجل التمييز، صارت الإشارة إلى الآشوريين وبدون تغيير.[1]

بينما استعمل اسم السريان إلى الإشارة إلى الآراميين، علما بأن كلمة سريان هي الكلمة التي استعملها اليونانيون القدماء في الإشارة على الآشوريين، فالسريان ليسوا آشوريين بل آرميون، وضل النصارى من أهل الشام بعد الفتح الإسلامي يتسمون باسم سوريين، ولذلك فإنه في العصور الإسلامية الباكرة كان السوري من أهل الشام هو المسيحي، بينما كان الشامي هو المسلم، ومن هنا جاء استخدام كلمة SYRIAN في اللغات الأوروبية لوصف نصارى سورية، وتحديدا السريان منهم1.[2]

وترافق تصاعد استخدام مصطلح سورية مع تضييق معنى مصطلح الشام الذي اقتصر على دمشق وما جاورها فقط، ومازال هذا الفرق باقيا في كلام أهل الشام إلى اليوم، حيث أن الشامي هو الدمشقي أما الحلبي مثلا فليس بشامي2.[3]

وهكذا فقد استعملت **شام** للإشارة لمدينة دمشق فهي أحد أسمائها الكثيرة والاسم المرادف لها عبر مرالعصور كما أستخدماسم **شام شريف** الذي أطلقه عليها العثمانيون تقديسا لها، واسم قصبة الشام الذي

[1] ابن شداد، الإعلاق الخطير في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تح: يحي زكرياء عبادة، ج1، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سورية، 1991، ص15.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الصادر، بيروت، دس، ص2477.

[3] وفاء شابو وأميرة بوزهير، المرجع السابق، صم.

استعملهعددمنالمؤرخينوالجغرافييناالمساميو**جلقالشام**الذيأطلقهالغساسنةو**شامةالدنياو**الشامالعدية والشآموالفيحاءوالكثيرمنالأسماءالتيأطلقتعليهاخلالالتاريخالمدون، وهيالمركزوالعاصمة لإقليم بلاد الشامالذي يمثل أماكن مختلفة من منطقة غربي آسيا التي تشمل في يومنا هذا بلاد سورياوماحولهاسوريا، فلسطين، لبنانوالأردنوهذاالاسمطبقعلىالمنطقةالتيتشملهذهالمناطقوالتيتعرفباسمبلادالشام.

الفصلالأول: الجذورالتاريخيةللعلاقات

المبحث الأول: في القديم (منذ العهد الفينيقي)

المبحث الثاني: في العصر الوسيط (منذ الفتح الإسلامي)

المبحث الأول: الجذور التاريخية للعلاقات بين الشام والمغاربة في القديم (منذ العهد الفينيقي):

1- التعريف بالفينيقيين:

اختلف المؤرخون في أصل تسمية الفيينقيين وظهرت الكثير من الآراء والنظريات في هذا السياق، وأصل كلمة فينيقييون هي تسمية اختارها مؤرخواالإغريق أمثال هيرودوت (484ق م – 425ق م) وهيميروس (850ق م .710ق م)"،[1]حيث أطلقوا على هذا الشعب اسم فونكس (phoenikis) ومعناها الرجال الحمر، لأن الفينيقيون ابتكروا خلال تلك الفترة الصباغ الأرجواني،[2]وقد يكون معناه النخلة التي تترعرع على الشواطئ الفيينيقية[3]،[3]وهي حسب البعض كلمة عربية معناها الفحل أو المكرم أو النبيل، وقد لايختلف المعنى عن ذلك في اللغة الكنعانية، وبالتالي يصح الاعتقاد بأنها كلمة سامية مشتقة من لفظ فينيقس أو فوينيكس، ويرى البعض الآخر أن أصل هذه الكلمة هي تحريف للفظ فنحو (phenehu)المصري، كما ينسب المؤرخون القدماء أمثال فيلون *الجبيلي (64 م . 141م)» تسمية فوينكس إلى فينيقس الجد الأول للفينيقييين، الذي ترأس إحدى القبائل الكنعانية المهاجرة،[4]أما بالنسبة لأصل الفينيقيين فتجمع معظم الدراسات التاريخية، بأن الفينيقيين ليسو من السكان المحليين، وإنما وفدوا إلى منطقة الشام في النصف الأول من الألف الثالث ق. م (ما بين 2000_2500 ق. م) ضمن الهجرة الأمورية، واستقر بهم المقام على الساحل الشرقي للبحرالمتوسط.

---

[1]ف . دياكوف وس. كوفاليك، الحضارات القديمة، ط1، تر: نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق 2000، ص165.

[2]جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ط1، تر: ربا الخش، دار الحوار، سوريا، 1998، ص31.

[3]ويل ديرانت، قصة الحضارة، ج2، تر: محمد بدران، دار الجيل، بيروت (د س)، ص310.

[4]فينون الجبيلي: هو مؤرخ ينتمي إلى مدينة جبيل كتب في تاريخ الحضارة الفينيقية منها كتاب"تاريخ فينيقيا» المترجم عن مؤلف شرقي» سنخياتون". للمزيد ينظر: هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس برس، طرابلس 1991، ص445.

إلا أن الجدل لازالقائما حول تحديد المكان الذي هاجروا منه إلى سواحل لبنان، حيث يذهب هيرودوت (484ق م .425ق م) إلى أن الفينيقيين ليسوا من أهل البلاد الأصليين وإنما وصلوا إلينا عن طريق البحر الأريتيري أي الأحمر، أما سترابون (63أو 64 ق م .24م) فيشير إلى وجود معابد تشبه معابد الفينيقيين، ومدن صيدا وأرواد على الخليج العربي)،[1]في حين يذكر المؤرخ جوستان نقلا عن فيصل على أسعد الجربي بأنهم تركوا بلادهم بعد حدوث هزات أرضية فيها واستقروا في شواطئ المتوسط، حيث بنوا مدينة صيد (بجاية) لتوفر الثروة السمكية فيها.[2]

وأما فيلون الجبيلي فيرى أن موطنهم الأول هو لبنان، فيما يرى المؤرخ الإيطالي موسكاتي (1922_1997) أن الفينيقيين قبائل مختلطة من الآرميين*، والقسطنطينية والعبرانيين وحدتهم وجمعت بينهم الطبيعة الجغرافية، هذا ويرجع أغلب المؤرخين أنهم قدموا مع الهجرات السامية من شبه الجزيرة العربية ويستدلون على ذلك بحمل الفينيقيين للأسماء مرتبة مثل: عبد ملفرت (عبد الإله ملفرت)،[3]كما أن ويل ديورانت (1885.1981) أكد أن بعضا من علماء صور قالوا لهيرودوت (ولد فيما بين485و484ق م)أنهم قدموا من شواطئ الخليج العربي الفارسي وأنهم شيدوا مدينتهم في القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد.[4]

المبحثالثاني: أسبابالتوطنالفينيقيفيشمالالإفريقي:

لقد تعددت الأسباب في هجرة الفينيقيين نحو الشمال الإفريقي ومن هذه العوامل منها: ماهوسياسي واقتصادي واجتماعي ذكر منها:

---

[1]محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1979، ص20.

[2]فيصل علي أسعد الجربي، الفينيقيون في ليبيا من 1100ق م حتى القرن الثاني ميلادي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا1989، ص22.

* الآرميين: هم شعب سامي من الرحل، كانوا ينتقلون من جبال لبنان غربا حتى نهر الفرات شرقا، أسسوا العديد من الدويلات من أشهرها نذكر (آرام صوبا، أرام دمشق)، ينظر هنري س عبودي، المرجع السابق، ص18.

[3]بشير كيحل، (الحضور الديني البوني في نوميديا 146.814ق م) شهادة ماجيستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بوزريعة الجزائر2، الجزائر 2011.2012، ص02.

[4]ويل ديورانت، المرجع السابق، ص310.

1_العامل السياسي:

تعود العوامل السياسية التي دفعت الفينيقيين إلى الخروج من بلادهم والتوسع في حوض البحر المتوسط، إلى الصراع السياسي والعسكري الذي كانت تخوضه الدول المجاورة للساحل الفينيقي بقصد الاستيلاء على سوريا وهذه الدول هي الدولة المصرية في وادي النيل والإمبراطورية الحيثية في آسياالصغرى، ثم الدول الآشورية في منطقة بلاد الرافدين، بالإضافة إلى وجودالآرميين في سوريا الداخلية والعبرانية في فلسطين،[1]وهذا أدي بهم إلى الهجرة لبعد منطقة حوض الغربي للبحر المتوسط عن الصراعات التي كانت سائدة في الشرق.[2]

2_العاملالاقتصادي:

وتمثلهذاالعاملفيرغبةالفينيقيينفيالبحثعنأسواقجديدةبعيداعنضغطالممالكالمجاورةوخاصةالآشوريين، التيجعلتالفينيقيونيشعرونبعدمالأمان، إضافةإلىصغرمساحةالأرضومحاصرتهابالجبال، معضيقالمساحةالصالحةللزراعةوقلةالمراعيومعالزيادةفيعددالسكانوالحاجةإلىالطعامتحولالاقتصادإلى تجاريصناعي،[3]وهذابدورهيتطلبالحصولعلىموادخاموجودأسواقلتصريفالمنتجات، وعليهفقداتجهالفينيقيونإلىالبحرلأنهموجدوافيهأسهلالطرقلتأمينمتطلباتهم.[4]

3_ العامل الاجتماعي:

لقد كان للعامل الاجتماعي أثر بارز في خروج الفينيقيين من وطنهم نتيجة تزايد أعداد السكان وانحسارهم في شريط ساحلي ضيق من الأرض بين البحر والجبل، بالإضافة إلى حياتهم في مدن محصنة تقاتل الواحدة الأخرى وهذا ماجعلها فريسة سهلة للقوى الكبرى،

---

[1]محد الصغير غانم، المرجع السابق، ص42.

[2]محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر2006، ص18.

[3]بشير كيحل، المرجع السابق، ص07.

[4]لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية1991، ص41.

وكذلك الصراع السياسي بين الطبقات الحاكمة في المدن من أجل السيطرة على الحمك نتج عنه رحيل البعض منهم إلى المناطق البعيدة.[1]

المبحث الثالث: تأسيس المستوطنات:

كان هناك اختلاف واقع بين المؤرخين في تحديد الزمن الذي استقر فيه الفينيقيون في الشمال الإفريقي، فمنهم من يعتبر نهاية القرن الحادي عشر ق م البداية الفعلية لمعرفة الفينيقيين بشمال إفريقيا، بينما يعتقد بعض المؤرخين أن مرحلة قدوم الفينيقيين إلى شمال إفريقيا بدأت في نهاية القرن الثاني عشر ق م واستمرت فترة زمنية طويلة، إلا أن هناك مجموعة من الباحثين ترى أن مجيء الفينيقيين إلى الشمال الإفريقي في نهاية القرن12 ق م مبالغ فيها، مستمدين في ذلك الاكتشافات الأثرية التي أجريت في المواقع التي يعتقد أن الفينيقيين قد استقروا بها.[2]

وقد كانت المرحلة الأولى من الحركة الفينيقية باتجاه الحوض الغربي للبحر المتوسط بدافع إنشاء مراكز تجارية، والتي كانوا من خلالها يحاولون معرفة سواحل البحروهذه ماتسمى بمرحلة الكشف[3]ومن ثم تطورت العلاقاتبينالفينيقيينوالمغاربة، وبالتاليتمتأسيسمستوطناتوالتيهيمكملةلمرحلةالكشفوالارتياد، ممانتجعنذلكقيامحضارةقرطاجةوقداستمرتهذهالعلاقةطويلاتممنخلالهاخروجالسكانالمحليينمنالعزلة وبفضلاحتكاكهمبالفينيقيينعرفواالاستقراروتأسيسالمدن.[4]

[1]محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية1990 ص163.

[2]عبد الحفيظ عبد الله أبو لموشة، خليج السرت في العصر الفينيقي الروماني السكان والنشاط الإقتصادي، مجلة جامعة سرت العلمية، المجلد05، العدد01، جامعة سرت، ليبيا2015، ص138.

[3]محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي لبحر المتوسط، المرجع السابق، ص86.

[4]فاطمة لواتي، (أثر اللغة البونيقية في المنطوق اللهجي الجزائري)، ماجيستير في علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر2007_2008، ص30.

وقد اكتسبوا منهم وعن طريقهم لمدة عشرة قرون كاملة، أساليب العصر وثقافته ومدنيته،[1]وتطرق على ذلك رشيد الناضوري بقوله:» عندما اتصل الفينيقيون بالبربر الذين كانوا لا يزالون في مرحلة العصر الحجري الحديث بدأت العلاقات الفينيقية البربرية في التطور في المجالات الاقتصادية والحضارية مما ساعد انتقال البربر من المرحلة القبلية البحتة إلى مراحل أكثر تقدما نحو تكوين دولة بربرية أثناء العصر القرطاجي.[2]

وكانت قرطاجة من أهم المستوطنات في الحوض الغربي للبحر المتوسط والتي حيكت عن تأسيسها الروايات والأساطير، وقد اختلفت الآراء حول تأسيس المدينة إلا أن المتفق عليه في جل المصادر الكتابية أنه تم تأسيس عام 814ق م"،[3]من طرف الأميرة عليسة بأنها مجبرة على الفرار، وأبحرت بأموال زوجها ومؤيديها إلى قبرص، ومنها إلى شمال إفريقيا وابتاعت قطعة أرض بمقدار جلد ثور ثم قطعت الجلد إلى أشرطة صغيرة، أحاطت بمساحة تكفي لبناء قرط حدشت"،[4]وهكذا تأسست قرطاجة بموافقة الجميع وحددت إتاوة سنوية عن كراء الأرض،[5]ومع مرورالوقت استطاعت قرطاجة أن تظهركمدينة مستقلة مستغلة ضعف صوروبقيةالمدنالفينيقيةالشرقيةبعدسقوطهاعلىيدملكأشور» نبوخذنصر» سنة 574قم،[6]وغدتقرطاجةصوراجديدةوذاعتشهرتهالموقعهاالجغرافيولأنهاورثتعنمدينةصوردورهاالتاريخي،[7]فقامتبغرسفسائلالحضارةالمشرقيةفيالمناطقالمطلةعلىغربيالبحرالمتوسطولاسيمافيشمالالقارةالإ

[1]عثمان سعدي، الأمازيغ البربر عرب عاربة، دار الأمة، الجزائر2018، ص63.

[2]رشيد الناظوري، تاريخ المغرب الكبير منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية، ج01، دار النهضة العربية، بيروت1981، ص221.

[3]محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص181.

[4]هنري س عبودي، المرجع السابق، ص675.

[5]محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، ط1، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر1992، صص44-46.

[6]محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، لبنان، 1996، ص42.

[7]مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ط1، تر: إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص51.

فريقيةوبتقدمالزمنتحولتبعضالمراكزالفينيقيةفيشمالإفريقياإلىمستوطناتومدنقارةتجمعحولهاالمغاربةلتسويقبضائعهمالمحلية.

وكانتمننتائجهذاالتعاملحدوثتأثروتأثيركبيرفيكلنواحيالحياةبالتمازجوالانصهاربينالسكانالأصليينوالوافدين، وهذاالتمازجوالاحتكاككونمايعرفبالحضارةالبونية.

وختاما لهذا المبحث يمكننا استنتاج مايلي:

- على الرغم من اختلاف المؤرخين والدراسات حول أصل الفينيقيين إلا أن الراجح أنهم من أصول سامية.
- كانت عوامل وأسباب هجرة الفينيقيين بمثابة دافع لهم لارتياد البحروإنشاء المحطات التجارية وصولا إلى الساحل الغربي للبحر المتوسط والتأثير الواضح فيه.
- تبين أن تأسيس الفينيقيين للعديد من المحطات والمراكز التجاريةعلى سواحل إفريقيا والتي من بينها قرطاجة كان لها دور هان في التقاء العناصر الفينيقية الليبية لتنشأ بذلك علاقات ساهمت في نقل التيارات الثقافية فيما بعد.

الجذور التاريخية للعلاقات المغاربية ببلاد الشام:

في العصر الوسيط (منذ الفتح الإسلامي):

مامن شك في أن الصلات الثقافية والعلمية بين المشرق والمغرب صلات قديمة و عريقة يرجع تاريخها إلى دخول الإسلام إلى المغرب,وإيمان سكانه بهوسعيهم إلى نشره في الأندلسوباقي الأقطار،[1]فالمشرق و المغرب طرفان يمثلان أكثر ما يمكن من التباعد الجغرافي داخل مايسمى اليوم بالعالم العربي,والانتقال من هذا الطرف إلى الطرف الآخر ,يمثل رحلة طويلةوشاقة,و بخاصة في العصور الوسطى , فهو تحول من قارة إلى قارة

[1]حسن جلاب: صفحات من التواصل الثقافي بين المشرق و المغرب، وقائع تكريم منتدى اللاتينية بجدة للدكتور حسن جلاب، ط1، 1424هـ . 2007، مراكش، المغرب، ص5.

أخرى، و مع ذلك. فما شوهد تاريخان يسيران سيرا متوازيا مثل تاريخ المشرق وتاريخ المغرب إذا نظرنا إليهما بنضرة المقارنة.[1]

هذا التواكب في أهم الأحداث التاريخية، التي تمس بكيان الدولة العربية الإسلامية، سواء في المشرق أو المغرب، اللذين عاشا نفس المواجهة مع أوروبا المسيحية، متقلبين بين النصر والهزيمة.

فإذا نظرنا إلى هذا الكيان من الداخل نجد مظاهر أخرى للتواكب، ففي الوقتالذي قامت فيه الثورة ضد الأمويين بالمشرق في بداية القرن الثاني للهجرة، وانتهت بإزالة رؤوسهم وإحلال العباسيين محلهم، اندلعت الثورة في المغرب بشكل عام وارتكزت عل المذهب الخارجي،[2]وانتهت بقيام عدة إمارات خارجية كالرستميين في تاهرت، وفي الأخير تأسستدولة التي اعتمدت على بربر المغرب، كما اعتمد العباسيون على الخراسانيين.[3]

الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره في ثقافة سكانه:

كان العرب قد أتموا فتح مصر سنة21 هـ ـ 624م، ومنذ هذا التاريختصبح مصر قاعدة لكل الفتوحات المتوجهةغربا على طول سواحل بلاد المغرب، وكانت هذه البلاد شأنها كشأن مصر خاضعة للإمبراطورية البزنطية، وفي سنني22هـ/643م و23هـ/644م، يضطلع فاتح مصر عمرو بن العاص بفتح برقة ثم طرابلسبعد قتال عنيف مع الروم البيزطيين ومن تحالف معهم من البربر.[4]

---

[1]محمد زنبير، ظاهرة التواكب بين تاريخ المشرق و المغرب العربيين في كتابه المغرب في الصر الوسيط، الدولة، المدنية، الاقتصاد، تنسيق محمد المغراوي، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1420 هـ /1999 م، ص30.

[2]عبد الكريم شباب: علماء المغرب في بلاد الشام خلال القرون (5هـ، 8 هـ)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء في العصر الوسيط قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014. 2015. ص144، 145.

[3]محمد زنبير: المرجع السابق، ص33.

[4]ابن عبد الكريم عبد الرحمن بن عبد الله: فتوح افريقيا والأندلس، حققه: عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني بيروت، 1964، ص3130.

بعد أن استقرت الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان توجه معاوية بن خديج السكوتي في سنة 45هـ/666م على رأس حملة واصلت التقدم العربي إلى افريقية، إلا انه انسحب إلى مصر بعد أن أحرز انتصارات كبيرة، ثم ولي حكم افريقية عقبة بن نافع مرتين، قام في الأولى بإنشاء مدينة القيروان، التي أصبحت قاعدة للامتداد نحو الغرب وفي الثانية قام بحملته الكبرى التي اخترق فيها جبال الأوراس، ووصل إلى طنجة على المحيط الأطلسي، قبل أن ينحدر جنوبا مخترقا جبال الأطلس، ومتجها إلى جنوب المدينة المعروفة اليوم» أغادير"على شاطئ المحيط، وفي طريق عودته من هذه الحملة الكبرى أحاط بجيشه بربرأوربة،[1]جنوب واحة بسكرة فاستشهد هو وكل من معه سنة63هـ/683م، وتبع ذلك أن احتل الزعيم البربري» كسيله» مدينة القيروان، و شغلت الخلافة الأموية بالحرب مع عبد الله بن الزبير * عن الإهتمام بشؤون إفريقية، فلما استقرت الخلافة لعبد الملك بن مروان (65 هـ .86هـ /685 .705 م) بعث زهيربن قيس البلوى في سنة 69هـ .688م للاسترداد افريقية، و لكن الحرب انتهت بهزيمتهومقتلهعلى أيدي البربر ومن تحالف معهم من البيزنطيين، وعاد عبد الملك لتوجيه حملةأخرى بقيادة حسان بن النعمان الغساني، وفيما بين سنة (72 هـ .85 هـ /690 م .704م)استطاع حسان أن يستعيد إفريقية، ويتم فتح المغرب الأوسط.[2]

وبعد عزل حسان بن النعمان عهد عبد العزيز بن مروان أخو الخليفة، و كان عاملا على مصر و إليهولاية شمال افريقية كله، إلى موسى بن نصير اللخمي، بولاية إفريقية، وكان من صفوة رجال الدولة الأموية، كفاءة واقتداء فأبوهتولى رئاسة حرس معاوية بن أبي سفيان،

[1]أوربة: قبيلة بربرية نسبة لأحد أجدادها الذي أطلق عليه» أورب بن يونس بن بر"، حيث يترج نزولا في سلم الأجداد حتى مازيغ، وهي أول قبيلة من البربر نجحت وافلحت في قتل واحد من كبار ولاة العرب وقادتهم العسكريين البارزين ألا وهو"عقبة بن نافع الفهري"، كانت مواطنها الأولى منطقة تاهودا المعودة ضمن أعمال إفرقية جنوبا، حيث أطراف الصحراء، ثم تشتت القبيلة بسبب التوسع العربي الإسلامي بين المغربين الأوسط والأقصى. ينظر: البكري، أبو عبد الله بن عيد العزيز، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، (د ت)، ص90، 107، 117.

[2]محمود مكي، تاريخ الأندلس السياسي، في سلمى خضراء الجيوسي: الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2، 1999، ص56.

ولما كبر عينه الملك معاونالأخيه بشر، لما ولاه العراق، فتربى في حجر الدولة ونشأ في كنفها، واضطلع بأهم المناصب قبل أن يتقلدالولاية.[1]

غزا موسى بن نصير طنجة، وافتتح درعة وصحراء تافيلات، وأرسل ابنه إلى السوس،[2]فأذعن البربر لسلطانه وأخذ رهائن المصامدة، فأنزلهم بطنجة سنة (88هـ/707م)وولّى عليها طارق بن زياد الليثي،[3] وعاد ابن نصير إلى القيروان بعد أن أتم فتح المغرب كله فيما بين سنتي (85هـ/ 704مو 95هـ/741 م)

ثم قام بتنظيم أدارته فقسم المغرب إلى (05) ولايات: برقة وكانت تابعة لمصر ' وأفريقية وتمتد منطرابلس إلى إقليم الزاب عند مجرى نهر الشلف إلى مجرى نهر ملوية وعاصمتها تلمسان، والمغرب الأقصى، وهي مايلي ذلك غربا المحيط الأطلسي، ثم جنوبا إلى وادي أم الربيعحتى الصحراء وهي ولاية السوس وعاصمتها سجلماسة.[4]

فتحالأندلس:

لقد كان هذا الفتح ضمن خطة مركزية، وضعها قادة الفتح في المغرب والسلطة المركزية في دمشقلان الفتح جاء نتيجة طبيعية لإتمام فتح المغرب، وكثرة عدد مرابطي» طنجة"من مسلميالبربر وبقائهم بدون نشاط ورغبتهم في تجربة حظهم إلى جانب إخوانهم العرب في ميدان الفتوحالعسكرية والثقافية،ووجدوا في شخصية طارق_ وهو منهم _الرجل الذي يستطيع أن يفجر طاقاتهم الحربية ويقودهم إلى ميادين النصر، وأن الأسلوب الحربي الذي انتهجه

[1]عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية تح، أحمد بن ميلاد، محمد رايس، دار الغرب الإسلامي، ببيروت، ط2، 1410هـ/1990م، ص87.

[2]المقصود به هو السوس الأقصى، وهي بلاد ذات غلات زراعية كثيرة، زاد من أهميتها موقعها الذي جعلها ملتقى للتجار وطرق التجارة بين بلاد السودان والمغرب. ينظر: اليعقوبي أحمد بن واضح: كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1408هـ _1988م، ص115.

[3]السلاوي الناصري: الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تح: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ/2007م، ص84.

[4]محمود مكي: المرجع السابق، ص58 59.

العرب لايكاد يختلف عن أسلوبهم الذي مارسوه في المغربوفيغيرهمنالبلدانالمفتوحة، فالفتحالدائمبجيوشضاربةيجيءتالياالعملياتاستطلاعيةتقلأوتكثربحسبظروفالإقليمومقاومةالسكان.[1]

قامطارقبنزيادفيرمضانسنة 91هـ/710مبإرسالحملةاستطلاعيةإلىجنوبالأندلسلجسنبض ومعرفة مقاومة القوط الغربيين، وقد عهد بقيادة الحملة إلى طريف بن مالك المعافري الذي عبرإلى شبه الجزيرة الابيرية (أيبيريا) بقوة تتألف من 400 راجل ومائة (100)فارس حيث تمكن من النزول في مكان يدعى"بالوماس"على الشاطئ الأيبيري، سمي فيما بعد باسم قائد الحملة» طريف» وقام بشن غارات سريعة امتدت حتى الجزيرة الخضراء محققا أهدافه ثم عاد إلى المغرب.[2]

واستمرت انتصارات المسلمين الفاتحين، رغم بعض العراقيل التي صادفتهم، حتى كانت المعركةالفاصلة بين المسلمين والأسبان، هي معركة» كورة شدونة» سنة 92هـ/ 711م، وانتهت بانتصارات المسلمين على ملك اسبانيا القوطي"لذريق"، ثم تكررت المعاركبين المسلمين والأسبان في مختلف الميادينالاسبانية مثل: ليون وقشتالة، حتى انتهى الأمر إلى قيام حكم إسلامي في اسبانيا.[3]

هذه لمحة وجيزة عن أهم محطات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب من برقة شرقا إلى افريقية والمغربالأوسط، ثم المغرب الأقصى والأندلس غربا، والملاحظ أن هذا الفتح استهلك عقودا من السنين من جهود الفاتحين.

لكن ينبغي أن ننبه وهذا ما يهمنا أكثر أن الفتح الإسلامي أثر في تاريخ الثقافة واتجاهاتها في بلادالمغرب، لان ثقافة بلاد المغربـبعد الإسلامـ إنما هي في أساسها نتاج الفتح

---

[1]موسى لقبال، المغرب الإسلامي: منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، سياسة ونظم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1961، ص93.

[2]لسان الدين الخطيب السلماني: تاريخ اسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الإحتلال من ملوك الإسلام، تح، لبفي بروفيسينال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956، ص6، ونهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، عمان ب ت، ص81.

[3]حسان حلاق: دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، ط2، 1419هـ/1999م، ص270، وكريم شباب، المرجع السابق، ص149_150.

الإسلامي، فقد بدأت الثقافة الإسلامية يوم الفتح نفسه، لأنه فتح جاء بكتاب سماوي صالح لكل زمان ومكان، وهو كتاب دين قويم، ودستور سياسة، وقاموس لغة، ومجمع ثقافة وتاريخ أمم، لذا كان الفتح فتحا ثقافيا جامعا، وكانتاللغة العربية هي لغة القرآن، وقد وجدت طريقها إلى قلوب المغاربة دون مشقة وعناء، ولعل ذلك يرجع إلى أن اللغة الفينيقية، كانت قد مهدت الطريق أمام اللغة العربية، ومن ثم لم يجد المغاربة صعوبة في فهم اللغة العربية أولا، ثم إتقانها و التحدث بها ثانيا، و خاصة في عواصم المدن بعد اختلاط العرب الفاتحين بالمغاربة،[1]ومن المعروف أيضا، أنالفتوحات الإسلامية اختلفت عن الغزوات الواسعة النطاق، التي كانت تقوم بها أقوام متعددة مابين فترة وأخرى في التاريخ الإنساني، إذ أنها لم تكن حربا بالمعنى المتداول للكلمة هدفها توسيع سلطان أو كسب غنيمة، بل كانت جهادا ينظمه قانون، هو الشريعة الإسلامية، التي حددت لهذه الحرب أهدافها بتأمين حرية الدعوة، ورسمت للقائمين بها حدود العمل وطرق التنفيذ، في بعض الأحيان. لذلك كله كان للجيش العربي الإسلامي بنية وأجهزة مختلفة من الجيوش الأخرى، تبعا لاختلاف في الغاية، وهذا الأمر بذاته أداة أكثر ملائمة وأكبر فعالية في نقل الثقافة،[2]إذ أن الجهادفرض مما جعل الصحابة والتابعيين، وهم حملة العلم ونقلته، يقفزون إلى المقدمة فيه لحرصهم على القيام بفروضهم، وأسهم هذا إضافة لمكانتهم الإجتماعية، في جعل القيادات من نصيبهم في الغالب.[3]

[1]عبد الكريم شباب، المرجع السابق، ص151.

[2]لقد كان الإسلام دين تسامح، وقد جعل الجهاد المقدس واحدا من تعاليمه الرئيسية، ولتقديم البراهين علينا أن نرى عددا من غير المسلمينالذين عاشوا في معظم البلاد الإسلامية، فمنهم من عكف على التجارة ومنهم من زاول حرفته وخاصة الطب، ومنهم من مارس مهام عامة، أو خدم في جماعات، فنشاطهم المهني حر وقدراتهم محل تقدير، والسلطات لاتلجأ للشدة إلا ضد الذين لايحترمون الديانة الإسلامية أو الذين يرتدون لدين آبائهم بعد اعتناق دين حكامهم، فالإسلام دين ليس من صفاته الإضطهاد فحسب، بل هو عادةً قليل الميل إللا التبشير. ينظر: المرجع نفسه، ص152.

[3]أحمد بدر: هجرة الثقافة من المشرق إلى المغرب في القرن الثاني للهجرة، مجلة دراسات تاريخية، العدد8، رجب1402هـ/أبريل1982م، ص8.

وتتابعت الفتوحات الإسلامية صوب بلاد المغرب، لتزيد في ترسيخ أقدام المسلمين، وتزيد في مساحةالأراضي التي يتم بسط النفوذ عليها، ويتم تبعا لذلك نشر الثقافة الإسلامية.

ومهما يكن الأمر فإن الحملاتالأولى للمسلمين على بلاد المغرب، قد جعلت المنطقة شيئا فشيئا تتهيأ للدخول النهائي في حظيرة الدولة الإسلامية الكبرى، وبنفس الخطوات والنجاحات التي حققها المسلمون على الصعيد السياسي حققوها على الصعيد الثقافي، ولو أنها كانت بدرجة أقل وغير ملموسة مع بداية الفتح، ذلك أن الانتصارات العسكرية، كانت لا تستغرق وقتا طويلا، في حين تستغرق عملية الثقافة وقتا طويلا، وجهدا كبيرا، ومع ذلك فإنها لم تتوقف رغم توقف الفتح.[1]

ويقدم لنا الدباغ (605هـ_699هـ)نصا يفيد أن مجموعة من المتطوعين المسلمين كانوا لا يغادرون المناطق التي فتحها المسلمون، وبخاصة تلك التي يتوفر فيها الأمن، ومن خلال ذلك كانوا يعلمون المغاربة حديثي العهد بالدين مبادئ الدين الإسلامي في أمكنة وزوايا، سوف تصبح مساجد كاملة في مراحل لاحقة.[2]

ولعله من المفيد الإشارة أن أول اتصال علمي منظم بين المشرق والمغرب، كان تلك التعبئة التي أرسلها الخليفةالأموي عمر بن عبد العزيز (99_101هـ/718_720م)، وساهمت إلى حد بعيد في بداية إرساء إسلام المغاربة على أسس صحيحة.[3]

---

[1]بشير رمضان التليسي: افتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال ق4هـ/10م، دار المدار افسلامي، بيروت، ط1، 2003، ص187.

[2]الدباغ، معالم الإيمان في معرفى أهل القيروان، تح: إبراهيم شبوح، ج1، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1968، ص5.

[3]كانت تتألف البعثة العمرية من مجموعة من التابعين يفقهون أهل إفريقية منهم: موهب بن حبي المعافري، وحيان ين أبي طلحة، وإسماعيل بن عبيد الله الأعور القرشي بن عبيد الله الأنصاري، وطلق بن حابان وعبد الرحمان ابن رافع التنوفي، وأبو عبد الرحمن الحبلي، وسعد بن مسعود التجيبي، ينظر، أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، طبقات علماء افريقية، جمع وتح: محمد بن ابي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006، ص20، 21.

* عقبة بن نافع الفهري القرشي (قبيل 8هـ أو 10هـ .63هـ) هو تابعي وقائد عسكري من أبرز قادة الفتح الإسلامي للمغرب في عهد الخلافة الراشدة ثم الدولة الأموية، أبناؤه: أبي عبيدة بن عقبة، والداه: نافع بن القيس، والنابغة بنت خزيمة بن الحارث بن كلثوم، الحفيد: حبيب بن ابي عبيدة الفهري، وأولاد الأحفاد: عبد الرحمن بن حبيب الفهري، إلياس بن حبيب الفهري.

كما أن الوالي موسى بن نصير، وأثناء عمليات الفتوحات التي أنجزها، ترك على البربر في بلاد تونس خلقا يسيرا من العرب، لتعليمهم القرآن وفرائض الإسلام. ومع انتقال الخلافة من دمشق إلى بغداد منذ قيام الدولة العباسية عام 132هـ/749م، أصبح ولاة المغرب يشعرون في أحيان كثيرة بنوع من الإستقلالية، وبخاصة عندما حكم أحفاد عقبةبن نافع* (622م_683م) والمهالبة**، وكان لابد لتحقيق هذه الغاية، أنتنشط الحركة الثقافية ليزاحم العلم المغربي العلم المشرقي، ولذا انكب الولاة على تأسيس معاهد العلم، ودعوة المشهورين من اللغويين والنحويين والفقهاء والأدباء والأطباء والمبدعين عموما، وقد اشتهرت هذه الظاهرة في بلاد المغرب والأندلس لتكوين جهاز علمي قادلا على حمل لواء الثقافة الإسلامية.

وهكذا سوف تضطلع الحواضر السياسية والعلمية، التي قامت في بلاد المغرب كالقيروان، وتلمسان، وتاهرت، وفاس، وسجلماسة بدور علمي وثقافي كبيرين، جعل من هذه الحواضر منارة للعلم والمعرفة، وتساهم بدورها في إثراء الحضارة العربية الإسلامية كما مثيلاتها الحواضر المشرقية.

نستنتج مما عرضناه في هذا الفصل أن المشرق الإسلامي أحدث تأثيرا جذريا في بلاد المغرب، خاصة على مستوى العقيدة، لقد شكل اعتناقالمغاربة للدين الجديد–الإسلام–طريقا جديدة أثرت على الكثير من مناحي حياتهم، فقد شعر المغاربة أنهم جزء فعال من الأمة الإسلامية، لايتمايزون إلا بالتقوى، فأقبلوا على تعلم مبادئ الدين الجديد وأصوله، بل تشجع البعض منهم على الرحلة على المشرق، وأخذ العلوم الدينية من منبعهاواستقطبت الحواضر المغربية الكتب والمصنفات المشرقية، وتم لإقبال عليها في حلقات الدين واستفادوا منها.

** المهالبة: نسبة لمؤسس العائلة المهلب بن أبي صفرة (632_702م)، وابنه يزيد بن المهلب (672_702م) والمهلبيون عائلة عربية برزت في الخلافة الأموية، ووصلت أعظم أهدافها وتوجهاتها خلال أول فترة حكم الدولة العباسية عندما حكم أفراد الأسرة البصرة وإفريقية.

نسجلفيهذهالمرحلةتأسيسجامعالزيتونةبتونسعام 144هـ/761م، وإنشاءأولمكتبةفيبلادالمغربفيتاهرتوهيمكتبةالمعصونةفيعهدالإمامعبدالوهابابنعبدالرحمنالرستمي (171_208هـ/787_823م).

الفصل الثانـي

بداية الحضور المغربي

ببلاد الشام "القدس نموذجا"

أولا: عـوامل الاستقطاب

1 ـ العوامل الدينية:

لقد احتلت بـلاد الشـام عامـة والقدس خاصـة مكانـة دينيـة وروحـة رفيعـة فـي نفـوس المسلمين جمعاء وذلك من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والتي كان الأندلسيين والمغاربة على إطلاع عليها، كما نجد أن هذه المناطق ارتبطت بأسماء معظم الأنبياء في حياتهم وبعد مماتهم، فقد هاجر إليها إبراهيم عليه السلام وعاش فيها إسحاق ويعقوب عليهما السلام إي احتوت على العديد من قبور الأنبياء وفي هذا يقول ابن الجوزي (وفي الأرض المقدسة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف علهم السلام).[1]

ومن الأحاديث النبوية الشريفة التي خص بها الرسول (ص) على ذكر فضائل بلاد الشام والحث على قصدها إذا حلت بهم المصائب فإن الشام مصدر الإيمان عن عبد الله بن عمر قال لنا نبي الله (ص) يوما: إني رأيت الملائكة في المنام (أخذوا عمود الكتاب فعمدوا به إلى الشام، فإذا وقعت الفتن فإن الإيمان بالشام[2] وجاء في حديث آخر عن المكانة الدينية للشام ما قاله الرسول (ص) لأبي ذر الغفاري:(...الشام أرض المحشر والمحشر).[3]

كما أن للقدس قيمة دينية عظيمة وهي فضل مضاعفة الصلاة وكسب الثواب والمغفرة في المسجد الأقصى والي زادت من تعلق المسلمين به قوله (ص) (صلاة الرجل في بيته بصلاة واحدة،وصلاته في المسجدالأقصى بخمسين ألف صلاة وصلاته في المسجد الحرام بمئة ألف صلاة)[4] ومن الأحاديث التي حفزت على زيارة بيت المقدس ما ورد عن ميمونة بنت سعد مولاة رسول الله(ص) أنها قالت "يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس فقال "أرض

1 ابنالجوزي: عبدالرحمانبنعلي (ق597هـ/ 1201م) فضائلالقدس: تحقيقجبرائيلجبور، منشوراتدارالآفاقالجديدة،، بيروت، لبنان1979، ص97

2الربعيالمالكي: فضائلالشام، تحقيق: صلاحالدينالمنجد، مطبعةالترقي، دمشق 1950، ص14

3 المصدرالسابق، ص9

4 ابنالجوزي، المصدرالسابق، ص89

المحشر والمنشر، آتوه فصلوا فيه، فإن كل صلاة فيه كألف صلاة فقلت يا رسول الله فمن لم يستطع أن يصل إليه قال: "فمن لم يستطع أن يأتيه فليهد إليه زيتا يسرج في قناديله، فإن من أهدى إليه زيتا،كان كمن آتاه).[1]

إن للعامل الديني والروحي دور كبير في ربط المغاربة بالأندلسيين بالقدس الشريف وذلك للتنعم برؤية مسرى الرسول(ص) كما يعتبر مهبط الرسلات السماوية وأرض مباركة بنصوص قرآنية لقول الله تعالى (سبحان الله الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه السميع البصير)[2]إن هذا الارتباط بحادثة الإسراء والمعراج ومهبط الوحي للعروج برسول الله (ص)جعلها منذ البداية قبلة المسلمين الأولى خاصة الأندلسيين والمغاربة الذين كانوا يشدون الرحال إلى زيارتها.

ومن المزايا التي كانت تستقطب المغاربة والأندلسيين وشجعت على السكن ببلاد الشام والاستقرار فيها ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله قال (أربع مدائن من مدائن الجنة في الدنيا مكة والمدينة وبيت المقدس ودمشق...).[3]

بالإضافة إلى ما سبق هناك أحاديث أخرى تحدث عن فضائل بيت المقدس مما جعل له أهمية كبيرة لدى المغاربة والأندلسيين أنه يحتل المرتبة الثانية بعد الأماكن المقدسة بالحجاز(مكة والمدينة المنورة) لقوله (ص) (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد، المسجد الحرام ومسجدي ومسجد بيت االمقدس)[4] فبالنسبة لهم رحلة الينابع الثلاثة.

---

[1]مجيرالدينالحنبلي:القاضيأبوالمنعبدالرحمانبنمحمدالعمي(928هـ/ 1521م)، الأنسالخليلبتاريخالقدسوالخليل، المطبعةالوهبية، القاهرة، 1866، ج1، ص207.

[2]سورةالإسراء، الآية 1.

[3]االربعي، المصدرالسابق، ص 27.

[4]إبن الجوزي: فضائل القدس ، ص96.

إن هذه الأحاديث النبوية والآيات القرآنية جعلت من بلاد الشام والقدس خاصة قدسية وبركة جعلت من المغاربة والأندلسيين يرغبون في الوصول إليها[1] وهذه المكانة الدينية كانت عامل استقطاب للجاليات المغربية والأندلسية.[2]

من خلال ما سبق يتضح لنا أن لبلاد الشام عامة والقدس خاصة مكانة هامة جعلتها جزءا من عقيدة المسلمين ووجدانهم خاصة المغاربة والأندلسيين، فأصبحت زيارتها لكسب الثواب والصلاة فيها وزيارة الأماكن المقدسة التي إستهوت قلوبهم بل شجعتهم على الرحيل إليها والإقامة بها.

2 . للعوامل السياسية:

إن العامل السياسي يعتبر المحرك الأول للوجود المغاربي والأندلسي ببلاد الشام فانعدام الأمن والاستقرار الذي عرفته منطقة الأندلس والمغرب من تفكك عقب زوال الحكم الأموي بالأندلس ثم المرابطي، وبعده الموحدي بالمغرب والتحرشات التي عرفتها الأندلس في محاولة استرداد الإسبان للأندلس شجعت المغاربة والأندلسيين للرحيل والاستقرار بالشام [3]في حين انحصر حكم الفاطميين ببلاد الشام في الثلث الأخير من القرن (5هـ/11م) وأصبحت العوامل السياسية لصالح المغاربة والأندلسيين في المدن التي لم تقع تحت حكم وسيطرة الصليبيين كدمشق وحلب، وتشكلت الملامح الأولى في ظل حكم البوريين في مدينة دمشق حتى النصف الأول من القرن (6هـ / 12م)وفي حكم الزنكيين قبل ظهور نور الدين زنكي على المسرح السياسي.[4]

---

[1] صلاحالدينالمنجد، المشرقفينظرالمغاربةوالأندلسيينفيالقرونالوسطى، ط1، دارالكتابالجديد، بيروت، لبنان، 1963، ص21.

[2] المرجع السابق ، ص20.

[3] الحاجالعيفة، إسهاماتالمغاربةوالاندلسيينفيمصروبلادالشاممنبدايةالقرنالسادسإلىنهايةالقرنالتاسعالهجري (12م\15)، مذكرةلنيلدرجةالدكتوراءفيالتاريخالوسيط، كليةالعلومالإنسانية، جامعةالجزائر، 2009 – 2010، ص 62.

[4] أحمد علي، الأندلسيين و المغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس و حتى نهاية القرن التاسع للهجرة، ط1، دار طلاس للدراسات و الترجمة و النشر، 1989، ص102.

ضف إلى هؤلاء الحكام بالنسبة للمغاربة والأندلسيين يمثلون السلطة الشرعية هذا ما جعلهم يقصدون الشام بدون تردد ومن جهة أن الجهاد يدعوا إلى إسلام سلفي على صورته الأولى دون جدل أو بدع[1] يقول في هذا صاحب الروضتين أبو شامة" وحكى أن إنسان بدمشق، يعرف بيوسف بن آدم، كان يكثر الزهد والنسك، وقد كثر أتباعه، وأظهر شيئا من التشبه، فبلغ خبره نور الدين، فأحضره وأركبه حمارا وأمر بصفعه، فطيف به البلاد جميعه، ونودي عليه، هذا جزاء من أظهر في الدين البدع ثم نفاه من دمشق..."[2]

وفي هذا المحيط وجد المغاربة والأندلسيين كل المغريات التي تتناسب وعقيدتهم المذهبيةخاصة أن أغلبيتهم مالكيون لذا عاشوا في جو تسوده الوحدة المذهبية[3] إن هذا التوافق بين الشاميين والمغاربة والأندلسيين مذهبيا وعقائديأدى إلى طموحات مشتركة سياسيا ودينيا لذا تم تقديم المساعدات للوافدين المغاربة والأندلسيين وهذا ما ذكر ابن جبير الرحالة الأندلسي لمناقب نور الدين زنكي حث قال" ... من مناقب نور الدين زنكي رحمهالله تعالى أنه كان عين المغاربة الغرباءالملزمين زاوية المالكية بالمسجد الجامع المبارك أوقافا كثيرة منها طاحونتان وسبعة بساتين وأرض بيضاء وحمام ودكانان...وهيا ديارا موقوفة لقراء كتاب الله عز وجل يسكنونها[4] ولقد خص نور الدين زنكي بالمغاربة والأندلسيين بإهتمام كبير حيث أنه رحمه الله، نذر في مرضة أصابته تفريق اثني عشر ألف دينار في فداء أسرى من المغاربة، فلما استبل من مرضه أرسل في فداهم، فسيق فيهم نفر ليسوا من المغاربة ن وكانوا من حماة من جملة عماله، فأمر بصرفهم إخراج عوض عنهم من المغاربة وقال: هؤلاء يفتكهم أهلوهم وجيرانهم، والمغاربة غرباء لا أهل لهم.[5]

---

[1] المرجعالسابق، ص102.

[2] أبوشامة، الذيلعلىالروضتين،، تحقيقعزتالعطار، ط2، دارالجيل، بيروت، 1974، ج 1، ص10.

[3] عليأحمد، المصدرالسابق، ص104.

[4] ابن جبير (539هـ/614هـ)، رحلةابن جبير، دارصادر، بيروت، 1968، ص 257.

[5] المرجع السابق، ص280.

كما ان هدف نور الدين زنكي من هذه العناية الكبيرة هو بعث السنة والقضاء على المذهب الشيعي، حيث أقام المدارس واستحضر العلماء فازدحم بها الطلبة يقصدونها وتدفق آلاف المغاربة إليها.[1]

وكما هو الحالفي عهد المماليك قد حظي المغاربة والأندلسيين بتسهيلات وذلك بتخفيض الضريبة على البضائع وسلع المغاربة يذكر ابن نغري بردي(874هـ / 1469م) في كتابه النجوم الزاهرة: أن السلطان الناصر رسم سنة (814هـ /1412م) "أن يؤخذ من تجارة المغاربة العشر وكان يؤخذ منهم الثلث.[2]

لقد لقي المغاربة والأندلسيين عناية كبيرة من طرف جميع حكام بلاد الشام في مختلف الأوقات والفترات واستطاعوا أن يعيشوا في طمأنينة واستقرار شجعهم على الإقبال دون تردد على هذه البلاد.

3 . العوامل الثقافية:

لقد كان للسياسة التعليمية التي انتهجها نور الدين زنكي ومن بعده الحكام الأيوبيين والمماليك دور في استقطاب الأندلسيين والمغاربة وذلك ببناء المنشآت التعليمية كالمدارس ودور الحديث والخوانق والزوايا والمساجد ودور القرآن وغيرها حث وفد إليها العديد من العلماء والصوفيين الزاهدين.[3]

إن جلب المغاربة والأندلسيين لدعم المذهب السني في بلاد الشام كان من اهتمامات نور الدين زنكي وذلك من أجل محو الوجود الفكري الشيعي الذي كان سائدا قبله[4] وخاصة بعد التطور الذي عرفته المدارس في عهد نور الدين زنكي أدي إلى طلب العلماء للتدريس

[1] صلاحالدينالمنجد، المرجعالسابق، ص22.

[2] ابنتغريبردي، النجومالزاهرةفيأخبارملوكمصروالقاهرةالمؤسسةالمصريةللتأليفوالنشر، ج 13، ص128.

[3] علي أحمد، الأندلسيين والمغاربة في بلادالشام، المرجع السابق، ص109.

[4] المنجد، المرجعالسابق، ص 22.

وكانت فرصة المغاربة والأندلسيين كبيرة، خاصة وأن سياسته ترتكز على إحياء علوم السنة وهذا يتوفر فيهم زيادة على ذلك أنهم أعداء تقليديين للفاطميين.[1]

ولهذا نجد انتشار المدارس بسرعة في عهد نور الدين زنكي فقد بني في عهده ثلاث مدارس للحنفية وأربع مدارس للشافعية... إضافة إلى زاويتين واحدة للحنبلية وأخرى للمالكية فلقد بلغ في عهده أكثر من خمسين مدرسة وزاوية لمختلف المذاهب الدينية[2] وفي حكم المماليك كان بها أربعة وثمانون مدرسة بدمشق منها خمس و ثلاتون خاصة بالشافعية وأربعة وثلاثون حنفية وثمانية لأصحاب المذهب الحنبلي وسبعة مشتركة بين مذهب أو أكثر.[3]

كما نجد أن ازدياد عدد الوافدين المغاربة والأندلسيين من معلمين ومتعلمين ذالك ضمن الحكام الإعانة المالية والايواءو الإطعام يقول الشيخ البدري (ت 847هـ/ 1443م) في كتابه نزهة الأنام في محاسن الشام بقوله " ...وتقرب إلى الله تعالى أهلها ببناء المدارس رغبة في جوار المجرد الفقير البائس ورتبوا له من الخبز واللحم والطعام، والحلو والصابون والمصروف في كل شهر على الدوام، فيجلس الطالب في شباكها ينظر إلى الماء والخضرة والوجه الحسن، فكيف لا ينبعث إلى طلب العم، ويتحرك في فهمه ما سكن.[4]

كما زاد اهتمام الحكام بالعلماء من تدفق الوافدين المغاربة والأندلسيين حيث تم منح لكل عالم مرتب خاص به إضافة إلى المساعدات الأخرى التي تم نص قوانين على الصرف عليها من الأموال العامة أو أموال المتبرعين وهذا ما شجع العلماء على الاندفاع للعمل بها ومنهم من اتخذها دار سكن[5]. زيادة على ذلك أن الانتشار الكبير للزوايا و الخوانق أثر كبير في استقطاب المغاربة والأندلسيين إلى الشام ابتداءا من عهد نور الدين زنكي ومرورا بالعهد

---

[1]أبوشامة، المرجعا لسابق، ص14

[2]أحمد شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، دار الكشاف للنشر والطباعة ، 1954، ص 102 .

[3]نقولا زيادة ، دمشق في عصر المماليك ، مكتبة لبنان بيروت ، 1966 ، ص 119 ،122.

[4]البدري ، نزهة الانام في محاسن الشام، المطبعة السلفية ، مصر ، القاهرة ، 1341 هـ ص 70 ،71 .

[5]أحمد علي ، المرجع السابق ، ص113.

الأيوبيوانتهاء بالعهد المملوكي [1]وما يجدر الإشارة إليه هو أن المغاربة كانت لهم ثقة سواء في دمشق أو القدس بسبب السمعة الطيبة والأمانة التي عرفوا بها فذاع صيتهم، وأصبحوا يجدون ترحابا وحفاوة أينما حلوا وكانوا.[2]

إن العوامل الثقافية ساهمت في استقطاب أنظار المغاربة والأندلسيين دفعهم لتوجه نحو المشرق التي عرفت هذا التواجد.

ثانيا: مجالات الحضور:

1 . الحضور العسكري

إن الأندلسيين والمغاربة الذين نزلوا بلاد الشام لم يكونوا بعيدين عن المعارك والحروب التي شنها العرب المسلمين ضد الصليبيين وغيرهم، ومشاركتهم وحضورهم العسكري كان طبيعيا خاصة أنهم كانوا في حروب شبه مستمرة مع المسيحيين قبل نشوبها واشتعالها في المشرق.[3]

ومما يدل على الحضور العسكري للمغاربة والأندلسيين إلى جانب إخوانهم بالشام للتصدي للحملات الشرسة خلال العصر الوسيط ما ذكره ابن الأثير(543هـ/1184م) عندما حاول الصليبيين احتلال دمشق وذلك في النصف الأول من القرن (6هـ / 12م) اجتمع أهلها لتدارس الطرق والأساليب للدفاع عن مدينتهم فكان يوسف بن دوباس المغربي الفندلاوي المالكي أكثرهم حماسا واندفاعا لخوض الحرب، بالرغم من تقدمه في السن، و منعه من طرف حاكم دمشق كان رده للحاكم بقوله:قد بعت واشترى فو الله لا أقيله ولا استقيله وتلا الآية الكريمة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم)[4] وقد ظل يقاتل حتى أستشهد

---

[1]أحمد علي ، المرجع السابق ، ص111.

[2]ابن جبير ، المصدر السابق ، ص25.

[3]زكي محمد حسن ، الرحالة المسلمون في اعصور الوسطى ، دار الرائد العربي، بيروت لبنان ، 1981 ، ص 85.

[4]سورةالتوبة 111

رحمه الله بأرض النيرب بالقرب من الربوة ودفن جثمانه الطاهر بمقبرة باب الصغير[1] ومثله كذلك عبد الرحمن الحلحولي المغربي الزاهد رحمه الله استشهد بعد قتال واستبسال ومثل هذة الحوادث تدل علىحضور المغاربة والأندلسيين عسكريا لدفاع عن هذه الأرض المقدسة.

وإذا ما رجعنا إلى مشاركة المغاربة والأندلسيين في الحروب ضد الصليبيين لم تكن بشكل فردي بل كانت أكثر من ذلك على شكل مجموعات كبيرة أثبتت حضورها العسكري واشتراكها في هذه الحملات وهذا ما سجله الرحالة الأندلسي ابن جبير (539هـ/ 1144 م)أن المغاربة كانوا معرضونللمكس ذلك انهم غزو مع نور الدين رحمه الله أحد الحصون فجزاهم الأفرنج بضريبة المكسية ألزموها رؤوسهم فكل مغربي يزنعلى رأسه دينار قال الافرنج : (إن هؤلاء المغاربة كانوا يختلفون على بلادنا ونسالمهم ولا نرزأهم شيئا، فلما تعرضوا حربنا وتألبوا مع إخوانهم المسلمين علينا وجب علينا أ، نضع هذه الضريبة عليهم) فللمغاربة في أداء هذا المكس سبب من الذكر الجميل، في نكايتهم العدو يسهله عليهم ويخفف عنتهم[2]

والجدير بالذكر أن هذا الحضور العسكري الذي لعبه المغاربة والأندلسيين إلى جانب الشاميين في حروبهم كمقاتلين أكفاء كان له تقدير كبير من طرف الحكام فأثناء حصار عكا سنة (587هـ / 1191م)جاء رسول من قبل أحد القادة الصليبيين ومعه أسير مغربي فقدمه للسلطان صلاح الدين على سبيل الهدية فأستقبل الأسير بحفاوة وتقدير وهذا يدل على إعجاب صلاح الدين بالمغاربة والأندلسيين وتقديره لهم ولجهودهم في الحروب ضد أعدائه وإذا رجعنا إلى هذا الحضور العسكري أنه لم يكن اشتراكهم كجنود محاربين فقط بل أكثر من ذلك، من خلال تقديم الخدمات ومرافقة الجيش ورفع معنوياتهم القتالية العالية، كتحضير الحمامات لجنود للاغتسال " فقد كان في العسكر أكثر من ألف حمام وكان أكثر ما يتولاها المغاربة يجتمع منهم اثنان أو ثلاثة ويحفرون ذراعين فيطلع الماء ويأخذون الطين فيعملون منه حوضا وحائطا ... "[2]

---

[1]أحمدعلي، المرجعالسابق، ص 304.

[2]علي أحمد م، س، ص304

كما نجد وجه آخر للحضور العسكري ببلاد الشام من خلال تقديم الأموال من أجال تجهيز المقاتلينبالسلاح والعتاد وغير ذلك ومن هؤلاء نزيل دمشق محمد بن أحمد أبو الوليد الأندلسي (ت 718 هـ / 1319م) الذي قال عنه ابن حجر العسقلاني في كتابه الدرر الكامنة " ...وكانت له عدة كاملة من السلاح والخيل أعدها للغزاة من ماله ..."[1]

لقد شارك المغاربة في الدفاع عن هذه الأماكن المقدسة، ولم يوقفهم في ذلك لا تقدهم في السن ولم ترهبهم الموت، ولا فقدان الأموال، فاستحقوا بذلك كل التقدير والاحترم لأنهم دافعوا على أرض العرب والإسلام.

2 . الحضور الاقتصادي

إن الحضور المغاربي والأندلسي ببلاد الشام كان قويا في المجال الاقتصادي خاصة العمل في الزراعة والفلاحة، وفي هذا المجال يقول أبو الوليد الطرطوشي (ت520 هـ)حين عبر عن حاله قبيل هجرته من الأندلس " فلما هممت بالرحيل من بلدي إلى المشرق في طلب العلم كنت لا أعرف بالتجارة ولا لي حرفة أرجع إليها عجزت عن الخروج (...)وكانت آمالي أن أحفظ البساتين بالأجر.[2]

وقد كان للأندلسيين والمغاربة الحظ الأوفر في العمل بالزراعة و حراثة البساتين وخاصة الذين لا يمتلكون المؤهلات العلمية والإدارية، إضافة لذلك نجد أن نور الدين زنكي خصص لهم عدة بساتين وأراضي غير مشجرة منذ الفترة الأولى للقرن السادس الهجري وحتى أن المسؤول على تسيير هذه الأراضي مغربي وهو أبو الحسين علي بن سردال المعروف بالمرادي.[3]

---

[1]المقريزي، السلوكلمعرفةدولالملوك، ج1، ق 1 مطبعةدارالكتبالمصرية، القاهرة، 1934، ص94

[2]ابن حجر العسقلاني ،الدررالكامنةفي أعيانالمئةالثامنة، دارالجيل، بيروت ،لبنان، 1414.1993، ج3 ص 350 . 351

[3]الطرطوش ، سراج الملوك ، المطبعة الوطنية الاسكندرية ، 1872 ، ص 293.

ومن جهة أخرى هناك من استطاع أن يمتلك الأراضي الزراعية الكبيرة مثل ذلك الشيخ رجب الدين الرجيحي التونسي توفي بدمشق (706 هـ / 1306م) الذي كان يملك قرية في دمشق.[1]

ومما يؤكد لنا أن المغاربة والأندلسيين كانوا شكون حضورا قويا في مجال الزراعة ببلاد الشام ما قاله ابن جبير (ت 614 هـ) " وكل من وفقه الله لهذه الجهات من الغرباء للانفراد يلتزم إن أحب ضيعة من الضياع فيكون فيها طيب العيش، ناعم البال، وينهال الخير عليه من أهل الضيعة.[2]

وإذا انتقلنا إلى الميدان الصناعي فنجد شهرة كبيرة و حضورا مغاربيا وأندلسيا خاصة في صناعة الحرف والصنائع ومن بين هؤلاء نذكر عيسى بن علي بن عيسى الأندلسي (8هـ/14م) الذي عرف بمهارة صناعة الحرير وتلوينه [3] والذي نال شهرة في تعليم هذه الحرفة.

إضافة إلى صناعات أخرى كان الأندلسيين والمغاربة دورا في انتشارها كصناعة الصحون والكؤوس التي تستخدم أواني للطعام وتعرف باسمها الأندلسي في شتى الميادين بالشام.[4]

أما التجارة فقد عرفت منذ البدايات الأولى توافدا مغاربيا وأندلسيا من خلال الخدمات التي قدمها التجار للمجتمع الشاميأو من خلال المشاريع المتنوعة فهناك من إقتصرت تجارته على مدن شامية مثال ذلك يوسف بن يحي بن إسحاق السبتي المغربي الطبيب، الذي اشتغل بالتجارة منذ وصوله إلى الشام (7هـ/ 13م)حيث وصل بتجارته إلى العراق

[1] إبن جبير، مصدر سابق ص257.

[2] ابن حجرالعسقلاني، المرجع السابق ، ص 108

[3] المصدر نفسه ، ص259.

[4] المرجع نفسه ، ص206.

ودخل الهند وعاد سالما أثرى حاله ثم ترك السفر أحذ التجارة، ومنها اكتسب ثروة كبيرة، واشترى أرضبحلب وابتنى عليها دار لتدريس الطب ومداواة الناس بها.[1]

إضافة إلى أن هناك من كانتله شهرة كبيرة في مجال التجاري محمد بن إبراهيم المعروف بالكلي فلقد ترك الطب وتحول إلى التجارة واقتصر على شراء حاجيات المماليك بأرخص الأثمان أوفرها.[2]

3 ـالحضور العلمي:

أ . لعلوم النقلية:

*** علم القراءات:**

إن القرآن الكريم هو محور العلوم النقلية والذي تأخذ منه الأحكام الإسلامية والشرعية والآداب المختلفة [3] ويعرفه ابن خلدون " بأنه كلام الله المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف، وهو متواتر بين الأمة.[4]

ويعتبر التفسير والقراءات من أهم علومه وعلم القراءات هو المرحلة الأولى لتفسير القران ومن أهمالمغاربة والأندلسيين الذين نقلوا هذا العلم خاصة طرق القراءات والتي لم تكن معروفة من قبل طريقة المقرئ الأندلسي أبو عمر بن علاء الداني التي نقلها المقرئ الأندلسي أحمد بن محمد الأنصاري الشاطبي الذي حل بدمشق (504هـ . 1111م) وجسد الطريقة في كتاب سماه " قراءة أبي عمرو الداني.[5]

وكذالك من كبار المقرئين الذين كانوا يقرؤون الناس عبد الله البسكري (ت829 هـ / 1425م)ولد بسكرة وبها نشأ ثم نزل بيت المقدس وتولى عدة مناصب بالشام(4) كما برز

---

[1] القفطي، عليبنيوسف، أخبارالعلماءبأخبارالحكماءط1، دارالسعادةمصر، 1908، ص 257

[2] اليونيني ، ذيل مرآة الزمان ، ط1 ، مجلس دائرة المعارف الاسلامية ، مطبعة حيدر اباد ، الدكن ، 1380 هـ 1960، مج 3ص193 ، 194.

[3] سعيدبنعبدالفتاحعاشوروآخرون، دراساتفيتاريخالحضارةالإسلاميةالعربية، دارالمعرفةالجامعية، القاهرة، 1996، ص31

[4] ابن خلدون ، مقدمة أبن خلدون ، تحقيق أ م. كاترمير ، ج1 ، مطبعة باريس ، 1958 ، مكتبة لبنان علي مولا ، ص 388.

علماء مغاربة في التدريس بالقدس الشريف واشتهروا في علم القراءات منهم أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن غصن الاشبيلي الذي مارس التدريس حتى وفاته(ت721هـ/ 1323م)وله مصنفات في القراءات منها" مختصر الكافي".

***علم الحديث:**

يأتي علم الحديت في الأهمية بعد القرآن الكريم وهو مصدر من مصادر التشريع الإسلامي " وهو ما أثر عن النبي (ص)من قول أو تقرير لشئ رآه" [1] لم يكن علم الحديث جديد ببلاد الشام إلا أن المغاربة نالوا شهرة كبيرة وتخرج على أيدهم العديد من الطلبة أبرز المحدثين المغاربة زكي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد البرزالي الذي كان من أهم الشيوخ الذين برزوا في علم الحديث وأفادوا به، كان متواضعا عمل شخا بالمسجد الأموي بدمشق توفي بحماه.[2]

وأبرز المحدثين كذالك الحافظ علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد البرزالي يعرف بشيخ الحديث ومن أهم الذين برزوا فيه كان محبا للناس [3] وكذالك من المحدثين الذين تولوا مناصب تدريسية عالية سراقة الشاطبي الذي شغل مشيخة الحديث بحلب (642هـ/ 1245م)[4] كما قدم الكثير لهذا العلم محمد بن محمد المكنى بأبي الفضل البجائي وكان عاما بالحديث .[5]

*** التصوف:**

يعرف ابن خلدون التصوف هو من العلوم الشرعية الحادثة في الملة وطريقه هو إتباع الحق و الهداية في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله وترك زخرف الدنيا وما يقبل

[1] المقري ،نفح الطيب في غصنالأندلس الرطيب، تح :احسان عباس ، دار صادر، بيروت لبنان ، 1968ط2 ص13

[2] السخاوي، الضوءاللامعلأهلالقرنالتاسع، ج5، دارالجيلبيروت، لبنان، ص4

[3] عبدالواحدذنونطه:الرحلاتالمتبادلةبينالغربالإسلاميوالمشرق، ط1، دارالمدارالاسلامي، بيروتلبنان2005، ص 35

[4] حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والاندلس ، ج1، دار الجيل ، بيروت مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط14، 1996، ص410.

[5] ابو شامة ، المصدر السابق ، ص 168 .

عليه الناس من لذة ومال وجاه [1]ومن أبرز المغاربة المتصوفة الذين أثبتوا حضورا في العصور الوسطى نذكر ابن عربي(ت 638هـ / 1164م[2]صاحب فكرة وحدة الوجود، أفكاره لها تأثير على أتباعه، وبقيت محل جدل قرون من بعده [3] ومن المتصوفة كذالك نذكرعلي بن أحمد بن حديدة الأندلسي الذي توجه الى المشرق وحج عدة مرات وأقام العديد من الزواياوكان له مريدون كثر واستقر ببيت المقدس وتوفي يها [4] ومن الذينكان لهم حضورا في هذا المجال بالقدس محمد بن عبد الله المغربيالذي نال من الثقة الكثير حتى أصبح من أتي بيت المقدس لا يأكل و لاينزل الا عنده (ت 844هـ/ 1441م)[5].

***علوم اللغة والآداب:**

لقيت اللغة العربية عناية واهتمام لأنها لغة القرآن فلقد إستطاع المغاربة أن يثبتوا حضورهم في هذا العلم ويشاركوا إخوانهم مهمة التدريسومنهم جمال الدين ابو بكر محمد بن احمد بن عبد الله البكري الشريشي (ت685هـ / 1323م) كان زاهدبارعا رفيع الذكر الذي رحل من الغرب إلى المشرق وتولى مشيخة الصخرة في القدس الشريف وكان ذا خبرة في التدريس ومن من مؤلفاته كتاب في الاشتقاق وغيرها من المؤلفات [6]وكذالك أبي العباس التلمساني رحل إلى دمشق وتوفي بها وهوفقيه مالكي كان له حضورا في الفقه واللغة العربية.[7]ومن العلماء المغاربة الذين تصدروا تدريس النحو في المسجد الأقصى الشيخ الإمام شمس الدين عبد الواحد بن جبارة المغربي المالكي (ت826هـ/1422م) وكان أديبا وشاعرا وملما بالنحو

---

[1]حسنإبراهيمحسنتاريخالإسلامالسياسيوالدينيوالثقافيوالاجتماعيللدوللةالعربيةفيالشرقومصـــروالمغربوالأندلس، ط14، دارالجيـــل، بيروت، مكتبةالنهضةالمصريةالقاهرة 1996، ج1، ص410

[2]ابوشامة، الذيلعلىالروضتين، ص168

[3]النعيمي، الدارسفيتاريخالمدارس، ج1، دارالكتبالعلمية، بيروتلبنان، ط1، 1990

[4]الصفدي، الوافيبالوفيات، ج4 1959، ص162

[5]السيوطي، نظمالعقيانفيأعيانالأعيان، المكتبةالعلمية، بيروت، لبنان، 1927، ص160 .

[6]ابنخلـــــدون:العبرودیوانالمبتدأوالخبريأيامالعربوالعجموالبربرومنعاصرهممنذويالســــــلطانالأكبر، تحقيقإبراهيمشـــــبوح، ط1 دارالقروانلنشر، تونس، 2007، ج2، ص261.

[7]الحنبلي، شذراتالذهب، ج5، ص109.

كذلك [1]ومن النحويين كذالك أبو مالك النحوي جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني (ت672هـ/ 1274م) لقب بشيخ النحاة لخبرته في هذا العلم، مؤلفاته بلغت أكثر من عشرين مؤلفاومن مؤلفاته كتابه الكافية الشافية .[2]

ب . العلوم العقلية

أما العلوم العقلية كالطب والصيدلة والكيمياء و الهندسة والفلك وغيرها كان لهم حضورا علميا بارزا أفادوا الدارسين والطلاب ببلاد الشام

*** الطب**

ففي الطب قدموا خدمات جليلة وفي أصعب الظروف خاصة زمن صلاح الدين الايوبي وأتناء المعارك التي خاضها من أجل تحرير بيت المقدس، فقد كان هناك مغاربة وأندلسيين رفيعي المستوى، شغلوا مناصب عالية وهامة كأطباء في الجيش أو تولوا رئاسة المستشفيات بمدينة دمشق وكذلك كأطباء معتمدين عند الحكام.[3] ومن الأطباء الذين كان لهم حضورا ملحوظا نذكر على سبيل المثال الطبيب حكيم الزمان أبو الفضل بن عمر بن عبد الله بن حسان الغساني أحمد بن قاسم (ت668هـ) الذي خدم صلاح الدين الأيوبي لفترة طويلة في ميدان الحرب ضد الصليبيين في الربع الاخير من القرن (6هـ/ 12م) وذلك برئاسة المجموعة الطبية[4] وكذلك نجد طبيبآحر نال شهرة كبيرة الطبيب الاندلسي أبي المجد بن ابي الحكم[5]الذي كان له برنامج يومي يتفقد المرضى ويتعرف على احوالهم ويصف الدواء لهم ويرافقه في ذلك المشرفين والمهتمين يالمرضى ويتجه بعد ذلك الى الديوانالكبير بالمستشفى

[1]ابنعربي، فصوصالحكم، ط1، القاهرةدارآفاقللنشروالتوزيع 2016، ص25

[2]العسقلاني، الدررالكامنةج3، ص12.

[3]السخاوي، الضوءاللامع، ص121.

[4]عبدالواحدذنونطه، مرجعنفسه، ص33.

[5]الحنبلي، شذراتالذهبفيأخبارمنذهب، ج5 مكتبةالقدس، 1351، ص339.

ليجري مباحثات طبية، وقد تخرج على يده مجموعة من التلاميذ منهم مؤيد الدين أبو الفضل محمد بن عبد الكريم المعروف بالمهندس.[1]

*** الصيدلة:**

في الصيدلة كان للمغاربة والاندلسيين حضورا من خلال اكتشاف العديد من المواد الدوائية أي كانت أكثر جدة وحداثة لأنها لم تعرف بعد في الشام خلا ل هذه الفترة ومن هؤلاء الصيادلة المغربي ضياء الدين ابن البيطار، الذي ألف كتابه المشهور "الجامع في الأدوية المفردة"[2] وكذلك الطبيب الاندلسي عمر بن علي البذوخ الذي قدم خدمات عامة للناس يقصده الناس للاستشارة الطبية وتشخيص المرض وتحديد موضعه، وأكثر من ذلك كان يصنع الدواء بنفسه.[3]

أما العلوم الأخرى كالكيمياء والهندسة والفلك لم يكن لهم حضورا كبقية العلوم إلا اننا نجد بعض الابتكارات بصنع عدة آلات هندسية صممها الطبيب المغربي يحي البياسي وأهداها لأستاذه ابن النقاش.[4]

ثالثا: بعض الآثار المغاربية ببت المقدس:

1 . حارة المغاربة:

تقع حارة المغاربة في الجانب الجنوبي الغربي مدينة القدس غرب المسجد الاقصى المبارك بالقرب من حارة الشرف وحارة اليهود وحارة باب السلسلة تقدر مساحتها بأربعين ألف متر مربع من مساحة القدس القديمة[5]و نشأت حارة المغاربة بعد استرداد صلاح الدين بيت

[1] عليأحمد، المغاربةوالاندلسيينببلادالشام، ص283.

[2] ابنابياصبيعة، عيونالانباءفيطبقاتالاطباءتصحيحمحمدباسل، دارالكتبالعلمية، بيروت، 1998، ص582. 583.

[3] عبدالهاديالتازي، المرجعالسابق، ص28

[4] محمدهاشمغوشة: الأوقافالإسلاميةفيالقدسالشريف، دراسةتاريخيةموثقة، م1، إسطنبول، 2009، ص195.

[5] عبدالهاديالتازي، المرجعالسابق، ص34

المقدس عام (583 هـ / 1187م) بمساعدة المغاربة الذين قدموا من أجل الجهاد والاستشهاد ببيت المقدس، فعندما اشتد هجمات الصليبيين على سواحل الشام وفي نفس الوقت تحالفت القوى الصليبية لإنهاء الوجود الإسلامي بالأندلس[1] وقد طلب صلاح الدين من سلطان المغرب يعقوب المنصور إعانته بتزويده بأساطيل بحرية لوقوف في وجه الصليبيين فكان له ذلك وبهذا ساهم المغاربة في حركة الجهاد ضد الفرنجة وكان لهم دور بارز في تحرير بيت المقدس[2] وتنسب إلى المغاربة لكونها موقوفة عليهم وسكنهم بها[3]وقد أوقفها الملك الأفضل علي بن السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبي بعد تحرير القدس من الصليبييعلى المجاهدين المغاربة الذين شاركوا في الفتح، فأذن صلاح الدين لمن يرغب من المغاربة بالعودة إلى ديارهم وأبقى من كان بحاجة إليهم ويفضلون البقاء.[4]

2.المدرسة الأفضلية

المدرسة الأفضلية لقد تم بناؤها في (589هـ/1193م) حيث أوقفها الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي لذلك تنسب إليه المدرسة الأفضلية وتم وقفها على فقهاء المالكية اللذين قدموا إلى بيت المقدس[5] وتعرف قديما بحارة المغاربة[6] وتقع المدرسة بالقرب من حائط البراق في قلب حارة المغاربة حيث بقيت تؤدي دورها في الحركة الفكرية في بيت المقدس في العصريين الأيوبي والمملوكي وما بعدها .[7]

[1]المرجعالسابق، ص34

[2]السخاوي، الضوءاللامع، ص121

[3]عبدالهاديالتازي، المرجعالسابق، ص34

[4]المرجعالسابق، ص34

[5]عبدالجليلحسنالمهدي، المرجعالسابق، ص212

[6]عبدالجليلحسنالمهدي، المرجعالسابقص 209

[7]عبدالهاديالتازي، المرجعالسابق، ص28

ومن الواضح أن الملك الأفضل بنى هذه المدرسة تقليدا لمن سبقوه فوالده صلاح الدين بنى المدارس لتوطيد المذهب السني بين الناس، لذا كان بناء هذه المدارس تقليدا لمن جاؤوا من بعده من أبنائه وإخوانه ..[1]

وللمدرسة الأفضلية الدور الكبير في تنشيط الحركة الفكرية والعلمية، فلقد درس فيها الفقه خاصة المذهب المالكي، والتي أوفق عليه أصلا، ولم يقتصر دورها على تدريس الفقه المالكي فقط،بل تجاوز ذالك من خلال تدريس علماء المدرسة الأفضلية موضوعات أخرى مثل العلوم اللغوية والعلوم الرياضية وعلم الحديث وغيرها من العلوم ومنه أصبحت المدرسة الأفضلية وجهت المغاربة إما طلبة علم أو علماء يدرسون فيها أو خطباء ومدرسون في المسجد الأقصى.[2]

ضف إلى ذلك أن المدرسة الأفضلية أصبحت دار يسكنها جماعة من فقراء المغاربة ويوجد بها رجل مدفون يسمى " الشيخ عيد" وهو أحد الأولياء الصالحين.[3]

3 .زاوية المغاربة " زاوية عمر المجردالمصمودي

زاوية المغاربة وقف يقع بأعالي حارة المغاربة للشيخ عمر بن عبد الله بن عبد النبي المغربي المصمودي المجرد فقيل زاوية المصمودي أي نسبة إليه، كما قيل كذلك زاوية المغاربة نسبة إلى المغاربة الوافدين إلى بيت المقدس[4] ويذكر مجير الدين الحنبلي أنه كان رجل صالح وهو الذي عمر الزاوية وأنشأها من ماله الخاص وأوقفها على الفقراء والمساكين في3ربيع الثاني سنة (703 هـ / 1303م) [5]و توفي عمر المجرد المغربي المالكي في القدس ودفن

[1]محمدهاشمغوشة: الأوقافالإسلاميةفيالقدسالشريف، دراسةتاريخيةموثقة، م 1، اسطنبول2009، ص 195

[2]عبدالهاديالتازي، المرجعالسابق، ص34

[3]عبدالواحدذنونطه، مرجعنفسهص23

[4]عبدالواحدذنونطه، مرجعنفسهص33

[5]عبدالجليلحسنالمهدي، المرجعالسابق، ص214

فـي مقبـرة مـاميلا عندحوشالبسطاميةمن الجهـة الغربيـة ويعتبـر عمـر المصـموديالزاوية إيـواء للزوار المغاربة سواءا منهم المقيمون بالقدس أو العابرون وكذلك لإعانة المنقطعين منهم.[1]

وقد أوقف الشيخ عمر بن عبد الله المصمودي ثلاثة دور كلها تقع بحارة المغاربة، من جميع ما تعرف به وينسب إليها خارجا عنها أو داخلا فيها، وكانت حدودها الأربعة من الشهرة بما كان كما جعل مداخلها وريعها في الإنفاق على زاوية المغاربة التي أنشأها المصمودي نفسه، كما جعل الفائض مصروفا على المحاويج خلال الشهور الثلاث رجب وشعبان ورمضان.

ولقد تولى مشيخة زاوية المغاربة عدد من العلماء المغاربة القادمين إلى بيت المقدس، وكان لهم دورا كبيرا في الحركة الفكرية ببيت المقدس.[2]

[1] عبدالجليلحسنالمهدي، المرجعالسابقص211

[2] عبدالهاديالتازي، المرجعالسابق، ص56

الخاتمة

الخاتمة:

مـن خـلال دراسـتنا المتمثلـة فـي الحضـور المغـاربي بـبلاد الشـام (بيـت المقـدس نموذجا)من الفترة (1هـ /8هـ) (7م/ 14م)نتوصل إلى عدة نتائج من بينها:

– للمشارقة الفضل الكبير في إدخال بلاد المغرب لحضيرة الإسلام، وفتح المجال لنشاط الدعاة لكل المذاهب وخاصة المالكية، ليكون لهم دور في أسلمة بلاد المغرب بالرغم من طول مدة الفتح الإسلامي،مما جعل المغاربة يعتنقون الدين الإسلامي ويقبلون على مبادئه، وأصوله وهذا شجعهم على الرحلة إلى المشرق للأخذ من علمائه والاستفادة منهم.

– لقد تظافرت عدة عوامل للتواجد المغربي ببلاد الشام منها الدينية وتعلق المغاربة بالأماكن المقدسة خاصة بيت المقدس ومزاياه التي انفرد بها والتي حثت عليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

– تعتبر النهضة العلمية التي شهدتها بلاد الشام بإهتمام الحكام بالعلم والعلماء من خلال بناء المدارس والزوايا والمساجد والتشجيع على التدريس بها خاصة للقضاء على المذهب الشيعي وتوطيد المذهب المالكي برفع العوائق أمام المغاربة والأندلسيين وأدي إلى توافدهم والإقامة بها.

– مساهمة المغاربة والأندلسيين في الدفاع عن المقدسات الإسلامية ببيت المقدس خاصة هو الجهاد الحقيقي ضد الصليبيين في عهد نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي حيث أثبتوا استبسال وحضورا عسكريا مشرفا

– أما حضورهم العلمي فقد كان قويا خاصة في العلوم النقلية كعلم القراءات والحديث واللغة وآدابها وكذا العلوم العقلية كالطب والصيدلة أدى إلى المساهمة في إثراء الحركة العلمية والفكرية من خلال توافدهم فكان هناك القراء والمحدثين والمدرسين والأئمة وغيرهم الذين ذاع صيتهم هناك.

– ولعل ما يجب الإشارة إليه أن هذه الوفود المغاربية ببلاد الشام تركت آثار عمرانية لا تزال شاهدة على هذا التواجد منها حارة المغاربة وما شملته من مدارس كالمدرسة الأفضلية التي

عرفت نشاط فكري وعلمي نشيط وكذا الزوايا كالزاوية المصمودية التي أوقفت على المغاربة الفقراء ببيت المقدس.

– إن للمغاربة والأندلسيين علاقات متأصلة وعريقة يسودها التآزر والتضامن والوحدة التي ميزتها خلال العصر الوسيط والتي جسدت لنا الهوية العربية ببلاد الشام عامة والقدس خاصة.

الملاحق

ملحق(01): مسجد زاوية المغاربة للشيخ عمر المصمودي سنة 2014م.[1]

[1]وائل عربيات، من الأنترنت، تاريخ الاطلاع، 2024/04/10، 22:32سا.

ملحق (02): جسر خشبي مؤقت حل مكان طريق باب المغاربة سنة 2005.[1]

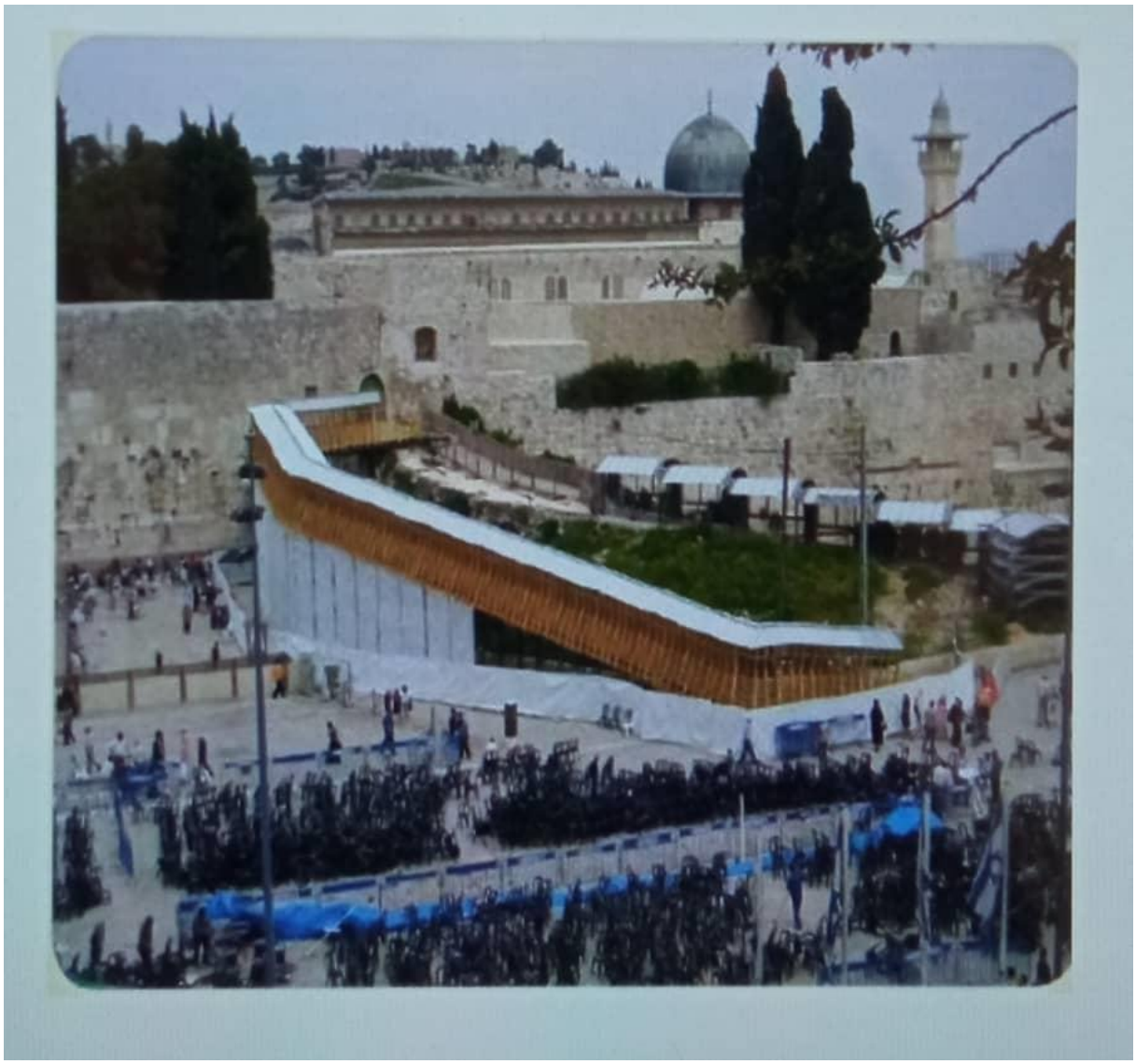

[1]تقرير باقون، المصدر السابق، ص28.

ملحق (03): المسلمون يدخلون للمسجد الأقصى من باب المغاربة.[1]

[1]تقرير باقون، المصدر السابق، ص25.

ملحق (04): حي المغاربة في سنة 1930.[1]

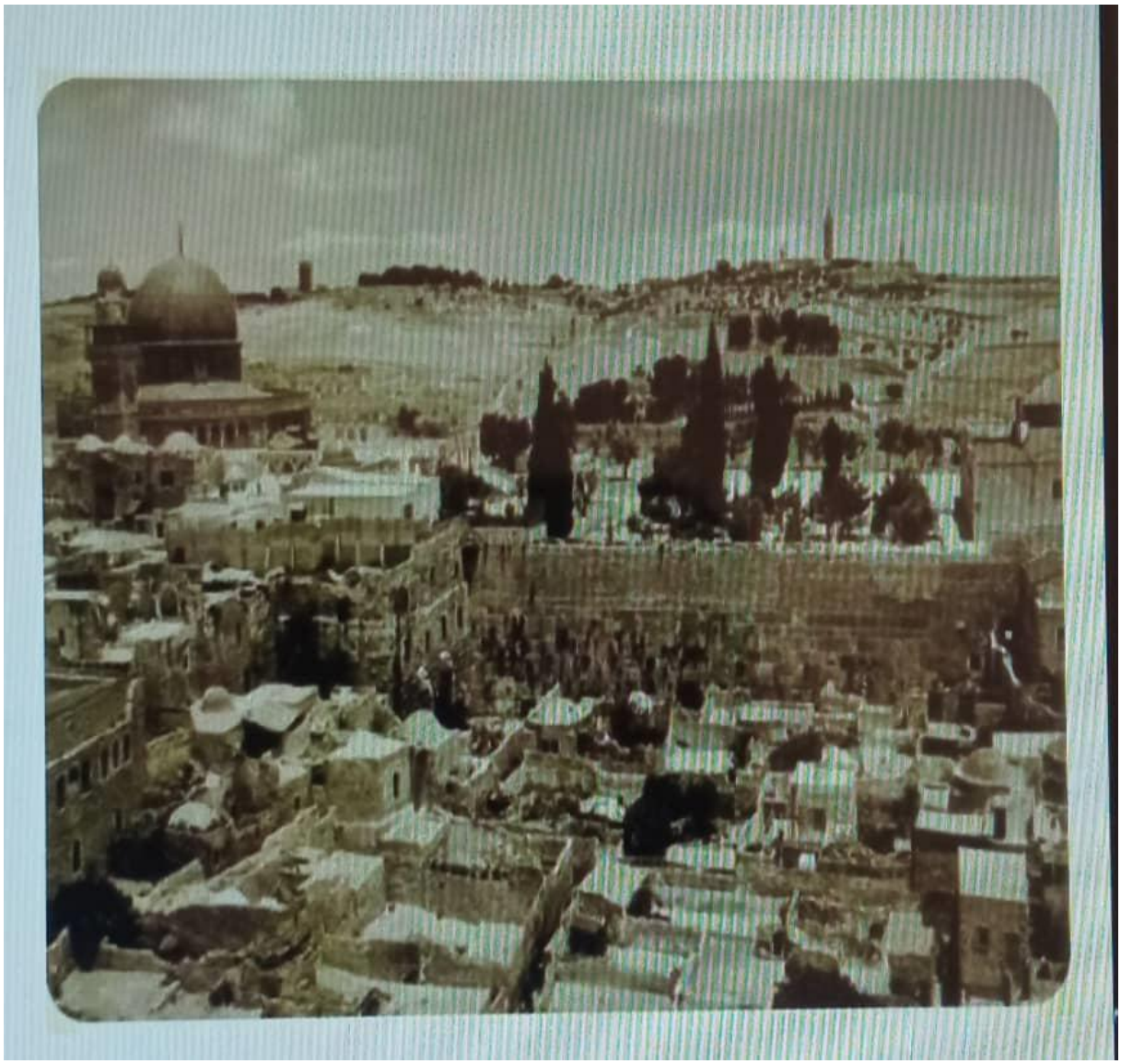

[1]تقرير باقون، المصدر السابق، ص07.

ملحق (05): وثيقة وقف الشيخ عمر المصمودي سنة 1303.[1]

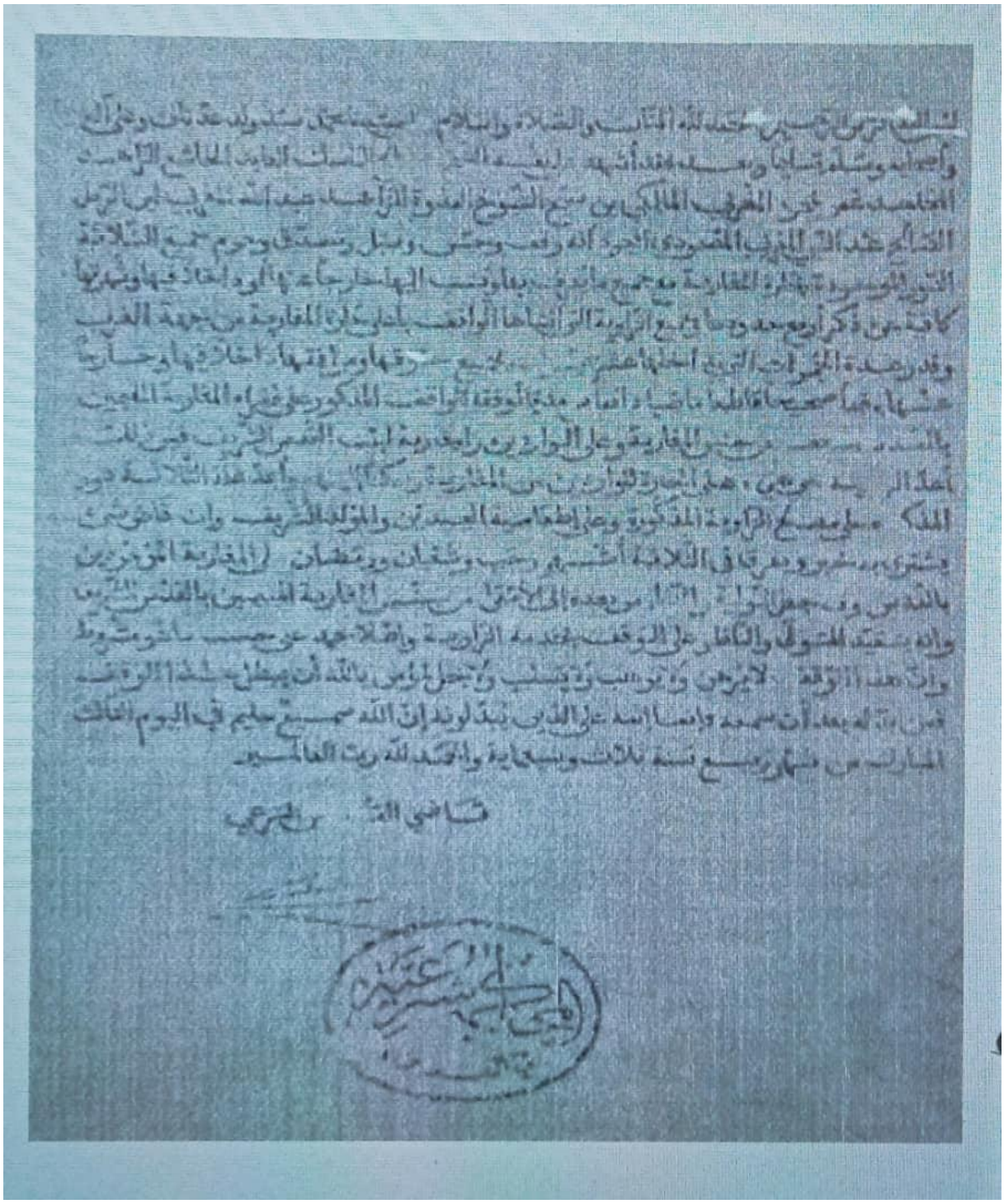

[1] عبد الهادي التازي، القدس والخليل في رحلات المغاربة – رحلة بن عثمان نموذجا، ص35.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

المصادر:

1.ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تصحيح محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.

2.ابن البقاء عبد الله البدري، نزهة الأنام في محاسن الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ/2002م.

3.ابن الجوزي، عبد الرحمان بن علي، فضائل القدس، تحقيق جبرائيل جبور، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1979.

4.ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية للتأليف والنشر، ج13.

5.ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، 1968.

6.ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، ج2.

7.ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق إبراهيم شبوح، ط1، دار القروان للنشر، تونس، 2007، ج2.

8.ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق أ.م. كاترمير، ج1، مطبعة باريس، 1958، مكتبة لبنان.

9.ابن شداد، الأعلاق الخطير في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق محب الدين أبي سعد عمر بن علامة العمري، ج1، دار الفكر، 1445هـ/1990م.

10. ابن شداد، الإعلاق الخطير في ذكر أمراء الشام والجزيرة، تحقيق يحيى زكرياء عبادة، ج1، ط1، منشورات وزارة الثقافة، سورية، 1991.

11. ابن عبد الكريم عبد الرحمن بن عبد الله، فتوح أفريقيا والأندلس، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1964.

12. أبو شامة، الذيل على الروضتين، تحقيق عزت العطار، ط2، دار الجيل، بيروت، 1974، ج1.

13. أحمد بن علي بن عبد القادر العبيد، السلوك لمعرفة دول الملوك، ج1، ق1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1934.
14. أحمد علي، الأندلسيين والمغاربة في بلاد الشام من نهاية القرن الخامس وحتى نهاية القرن التاسع للهجرة، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989.
15. البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب.
16. الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ج5، مكتبة القدس، 1351.
17. الدباغ، معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان، تحقيق إبراهيم شبوح، ج1، مكتبة الخانجي، مصر، ط2، 1968.
18. رشيد الناظوري، تاريخ المغرب الكبير منذ أقدم العصور حتى الوقت الحاضر: العصور القديمة أسسها التاريخية والحضارية والسياسية، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
19. زكي محمد حسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، 1981.
20. السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج5، دار الجيل، بيروت، لبنان.
21. السلاوي الناصري، الإستقصا لأخبار المغرب الأقصى، تحقيق محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1428هـ/2007م.
22. السيوطي، نظم العقيان في أعيان الأعيان، المكتبة العلمية، بيروت، لبنان، 1927.
23. الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1442هـ/2002م.
24. الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق محمد بن عبد الله ومحمد بن محمود، ج4، طبعة دمشق، 1959.
25. الطرطوشي، سراج الملوك، المطبعة الوطنية، الإسكندرية، 1872.
26. العسقلاني بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1414هـ/1993، ج3.
27. القفطي، علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، ط1، دار السعادة، مصر، 1908.

28. القلقشندي، أبو العباس، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، تحقيق محمد حسين شمس الدين، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

29. لسان الدين الخطيب السلماني، تاريخ إسبانيا الإسلامية أو كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المكشوف، بيروت، ط2، 1956.

30. مجير الدين الحنبلي، الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل، مكتبة المحتسب للنشر والتوزيع، عمان، 1972، ج2.

31. مجير الدين الحنبلي، القاضي أبو المن عبد الرحمن بن محمد العمري (928هـ/1521م)، الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، المطبعة الوهبية، القاهرة، 1866، ج1.

المراجع:

32. ابن حوقل، أبو القاسم، صورة الأرض، د.ط، منشورات المكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

33. ابن عربي، فصوص الحكم، ط1، القاهرة، دار آفاق للنشر والتوزيع، 2016.

34. أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي، طبقات علماء إفريقية، جمع وتحقيق محمد بن أبي شنب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

35. أبي بعلي حمزة بن الفلانسي، ذيل تاريخ دمشق، طبعة بيروت، مطبعة الآباء، 1908.

36. أحمد وصفي زكريا، عشائر الشام، ط2، دار الفكر، دمشق، سورية، 1403هـ/1983م.

37. بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن 4هـ/10م، دار المدار الإسلامي، بيروت، ط1، 2003.

38. جان مازيل، تاريخ الحضارة الفينيقية الكنعانية، ط1، ترجمة ربا الخش، دار الحوار، سوريا، 1998.

39. حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي للدولة العربية في الشرق ومصر والمغرب والأندلس، ط14، دار الجيل، بيروت، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996، ج1.

40. حسن جلاب، صفحات من التواصل الثقافي بين المشرق والمغرب، وقائع تكريم منتدى اللاتينية بجدة للدكتور حسن جلاب، ط1، 1424هـ/2007، مراكش، المغرب.

41. حسن عطرلي، الجغرافية التاريخية لبلاد الشام في العصر الأموي، ط1، دار الجيل، بيروت، لبنان، 1407هـ/1987م.

42. حسن يشو، علاقة المغاربة بفلسطين: الرحلة والوقف، كتاب الأمة، إدارة البحوث والدراسات الإسلامية، قطر، ديسمبر 2015.

43. دياكوف وس. كوفاليك، الحضارات القديمة، ط1، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، دار علاء الدين، دمشق، 2000.

44. رائف يوسف نجم وآخرون، كنوز القدس، ط1، 1403هـ/1983.

45. الربعي المالكي، فضائل الشام، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبعة الترقي، دمشق، 1950.

46. سعيد بن عبد الفتاح عاشور وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة الإسلامية العربية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1996.

47. صلاح الدين المنجد، المشرق في نظر المغاربة والأندلسيين في القرون الوسطى، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، 1963.

48. عارف العارف، المفصل في تاريخ القدس، مطبعة العارف، ط5.

49. عبد الجليل عبد المهدي، المدارس في بيت المقدس في العصريين الأيوبي والمملوكي ودورها في الحركة الفكرية، مكتبة الأقصى، ج1، عمان، 1981.

50. عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال أفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تحقيق أحمد بن ميلاد، محمد رايس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1410هـ/1990م.

51. عبد الواحد ذنون طه، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005.

52. عثمان سعدي، الأمازيغ البربر عرب عاربة، دار الأمة، الجزائر، 2018.

53. عفيف البهنسي، الشام والحضارة: دراسة تاريخية، ط1، وزارة الثقافة، دمشق، 1986.

54. علي السيد علي، القدس في العصر المملوكي، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1986.

55. فيصل علي أسعد الجربي، الفينيقيون في ليبيا من 1100ق.م حتى القرن الثاني ميلادي، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، 1989.

56. لطفي عبد الوهاب يحي، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1991.

57. مادلين هورس ميادان، تاريخ قرطاج، ط1، ترجمة إبراهيم بالش، منشورات عويدات، بيروت، 1981.

58. محمد الصغير غانم، التوسع الفينيقي في غربي المتوسط، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1979.

59. محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، دار الهدى، الجزائر، 2006.

60. محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، ط1، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

61. محمد بيومي مهران، المغرب القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990.

62. محمد زنبير، ظاهرة التواكب بين تاريخ المشرق والمغرب العربيين في كتابه المغرب في العصر الوسيط: الدولة، المدنية، الاقتصاد، تنسيق محمد المغراوي، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ط1، 1420هـ/1999م.

63. محمد هاشم غوشة، الأوقاف الإسلامية في القدس الشريف: دراسة تاريخية موثقة، م1، اسطنبول، 2009.

64. محمود مكي، تاريخ الأندلس السياسي، في سلمى خضراء الجيوسي، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، ج1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2، 1999.

65. محي الدين المشرفي، إفريقيا الشمالية في العصر القديم، ط4، دار الكتب العربية، لبنان، 1996.

66. المنجد في اللغة العربية والأعلام، ط المئوية الأولى، دار المشرق، بيروت، لبنان، 2012.

67. موسى لقبال، المغرب الإسلامي: منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج، سياسة ونظم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1961.

68. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1990.

69. نهلة شهاب أحمد، تاريخ المغرب العربي، دار الفكر، عمان، د.ت.

70. ويل ديورانت، قصة الحضارة، ج2، ترجمة محمد بدران، دار الجيل، بيروت، د.س.

71. اليعقوبي، أحمد بن واضح، كتاب البلدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1408هـ/1988م.

72. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، 1380هـ/1960، ج3.

المعاجم والقواميس:

73. ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الصادر، بيروت، دس.

74. هنري س عبودي، معجم الحضارات السامية، ط2، جروس برس، طرابلس 1991.

75. ياقوت الحموي، معجم البلدان والأسماء، ج5، ط2، دار صادر، بيروت، 1995.

المجلات والدوريات العلمية،

76. أحمد بدر، هجرة الثقافة من المشرق إلى المغرب في القرن الثاني للهجرة، مجلة دراسات تاريخية، العدد8، رجب1402هـ/أبريل1982م.

77. عبد الحفيظ عبد الله أبو لموشة، خليج السرت في العصر الفينيقي الروماني السكان والنشاط الإقتصادي، مجلة جامعة سرت العلمية، المجلد05، العدد01، جامعة سرت، ليبيا2015.

78. عبد الرحمن بدر الدين، أعلام ومشاهير، الموسوعة العربية، المجلد 11.

الرسائل والأطروحات،

79. إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر وبلاد الشام (ق6هـ / ق 9 هـ)،مذكرة تخرج.

80. إيمان أحمد حسين مقابلة، القرية في بلاد الشام في العصر المملوكي، مذكرة الماجستير، جامعة اليرموك، كلية الأدب، قسم التاريخ، 1998م.

81. الحاج العيفة، إسهامات المغاربة والأندلسيين في مصر وبلاد الشام من بداية القرن السادس إلى نهاية القرن التاسع الهجري (12م/15/)، مذكرة لنيل درجة الدكتوراة في التاريخالوسيط،كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2009. 2010.

82. وفاء شابو وأميرة بوزهير، أثر الصراع الإسلامي الصليبي في بلاد الشام على الحياة الإجتماعية والدينية خلال القرن 6.5هـ/12.11م، مذكرة لنيل شهادة الماستر تخصصتاريخ وحضارة المشرق الإسلامي، كلية العلوم انسانية والإجتماعية، قسم التاريخ، جامعة8 ماي 1945م، قالمة، 2022، 2023م.

83. بشير كيحل، الحضور الديني البوني في نوميديا 146.814ق م، شهادة ماجيستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة بوزريعة الجزائر2، الجزائر 2011-2012.

84. فاطمة لواتي، (أثر اللغة البونيقية في المنطوق اللهجي الجزائري)، ماجيستير في علم اللهجات، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر2007_2008.

85. عبد الكريم شباب، علماء المغرب في بلاد الشام خلال القرون (5هـ، 8 هـ)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراة في العصر الوسيط قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2014. 2015.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وعرفان .....

الإهداء.....

قائمة المختصرات .....

مقدمة.....أ

مدخل تمهيدي: التسمية والموقع لبلاد الشام.....

1. المجال الجغرافي لبلاد الشام 7

2: أصل التسمية.....8

الشام مقابل سوريا 12

المبحث الأول: الجذور التاريخية للعلاقات بين الشام والمغاربة في القديم.....15

المبحث الثاني: أسباب التوطن الفينيقي في شمال الإفريقي.....16

1_العامل السياسي.....17

2_العامل الاقتصادي.....17

3_ العامل الاجتماعي.....17

المبحث الثالث: تأسيس المستوطنات.....18

الجذور التاريخية للعلاقات المغاربية ببلاد الشام.....20

في العصر الوسيط (منذ الفتح الإسلامي) 20

الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره في ثقافة سكانه.....21

أولا: عـــوامل الاستقطاب .....**Erreur ! Signet non défini.**

1 ـ العوامل الدينية.....**Erreur ! Signet non défini.**

2 . العوامل السياسية.....**Erreur ! Signet non défini.**

3 . العوامل الثقافية.....**Erreur ! Signet non défini.**

ثانيا: مجالات الحضور..... **Erreur ! Signet non défini.**

1 . الحضور العسكري..... **Erreur ! Signet non défini.**

2 . الحضور الاقتصادي..... **Erreur ! Signet non défini.**

3 . الحضور العلمي..... **Erreur ! Signet non défini.**

أ . العلوم النقلية..... **Erreur ! Signet non défini.**

ب . العلوم العقلية..... **Erreur ! Signet non défini..**

ثالثا: بعض الآثار المغاربية ببت المقدس..... **Erreur ! Signet non défini.**

1 . حارة المغاربة..... **Erreur ! Signet non défini.**

2.المدرسة الأفضلية..... **Erreur ! Signet non défini.**

3 . زاوية المغاربة "زاوية عمر المجرد المصمودي".... **Erreur ! Signet non défini.**

الخاتمة..... 48

الملاحق..... 51

قائمةالمصادر والمراجع..... 53

فهرس المحتويات.....

الملخص.....

الملخص:

يتناول البحث الحضور المغاربي في بلاد الشام، مع التركيز على بيت المقدس، حيث يشمل المغرب العربي دول شمال إفريقيا ذات العلاقات التاريخية العميقة مع بلاد الشام في المجالات الثقافية والدينية والاجتماعية، شهدت بيت المقدس هجرات مغاربية لأسباب متعددة كالتجارة والدراسة والجهاد، واستقروا في "حارة المغاربة" التي تأسست في القرن الثاني عشر، لعب المغاربة دورًا بارزًا في الحروب الصليبية والدفاع عن القدس، مما عزز وجودهم وأهميتهم، كما أثروا على الحياة الثقافية والاجتماعية بإنشاء المدارس والزوايا والمساجد، وساهموا في نشر وتطوير العلوم الإسلامية. أسس المغاربة أوقافًا لدعم التعليم والصحة ورعاية الحجاج، مما يعكس الروابط الدينية العميقة، تأسست "حارة المغاربة" كمركز اجتماعي وثقافي، لكنها دمرت عام 1967 بعد احتلال إسرائيل للقدس الشرقية رغم التحديات، يبقى الإرث الثقافي والديني للمغاربة في القدس شاهدًا على العلاقات التاريخية القوية بين المغرب وبلاد الشام.

الكلمات المفتاحية: الحضور المغاربي – بلاد الشام – بيت المقدس.

Abstract:

The study examines the Maghrebi presence in the Levant, focusing on Jerusalem, where the Maghreb region includes North African countries with deep historical ties to the Levant in cultural, religious, and social fields. Jerusalem witnessed Maghrebi migrations for various reasons such as trade, study, and jihad, with settlers in the "Mughrabi Quarter" established in the 12th century. Maghrebis played a prominent role in the Crusades and the defense of Jerusalem, enhancing their presence and significance. They influenced cultural and social life by establishing schools, zawiyas, and mosques, contributing to the dissemination and development of Islamic sciences. Maghrebis founded endowments to support education, health, and the care of pilgrims, reflecting deep religious ties. The "Mughrabi Quarter" was established as a social and cultural center but was destroyed in 1967 after Israel occupied East Jerusalem. Despite challenges, the cultural and religious legacy of the Maghrebis in Jerusalem remains a testament to the strong historical ties between the Maghreb and the Levant.

Keywords: Maghrebi presence – Levant – Jerusalem.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

الرقم: /

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): رداوي غنية

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 210629405 .....

الصادرة بتاريخ : 2021 01 07 عن دائرة : خنرة .....

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية قسم: التاريخ .....

تخصص: عرب إسلامي تحت رقم التسجيل: 230340849905 .....

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: .....

الحضور الهواري ببلاد الشام (حيث القدس نموذجا)

.....

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

06 جوان

المسيلة في: .....

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه عون الإدارة الإقليمية
حكيمة غرايب

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES

Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): نعيجة مريم

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالبة

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 201417288

الصادرة بتاريخ : 09-04-2017 **عن دائرة :** هفرة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية **قسم:** التاريخ

تخصص: عز اسلامي **تحت رقم التسجيل:** 012023230148388

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها:

الحضور العثماني ببلاد الشام (بيت المقدس)

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

06 جوان 2024

المسيلة في:

امضاء المعني (ة):

مطابق للأصل على التوقيع
المسلمة لي ريثما تسلم قسم

عن رئيس المجلس العلمي المفوض
و بتفويض منه عون الإدارة الإقليمية
حكيمة غرابي

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع:

الحضور الحضاري بلاد الشام (بيت المقدس نموذجا)

إعداد الطلبة:

1- رداوي عتبة رقم التسجيل: 2/30340849

2- نعيجة مبروكة رقم التسجيل: 48.3884 E801 20233301

القسم: تاريخ الشعبة: علوم انسانية التخصص: عرب واسلامي

إشراف: خلفات مفتاح الرتبة: أستاذ التعليم العالي

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2023-2024 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

د خلفات

رئيس فريق الاختصاص

د بركات السماعيل

رئيس القسم

رئيس قسم

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner